

صاحب المجلة
 محمد محمود علوان
 شيخ شيخ الطرق الصوفية
 رئيس التحرير
 محمد صبيح
 سكرته التحرير
 طه عبد الباقي سرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة ٦
 الاسلام والمصروف
 مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
 تصدر عن شيخ الطرق الصوفية
 "وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
 وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"

الاسلام والمصروف
 ٦٠
 في الجمهورية العربية المتحدة
 ٥
 ثمن العدد
 القهارة
 بميدان سيدنا الحسين
 تلخيصه ٥١٣٩٣

العدد السابع ، السنة الثالثة ، ١٠ من جمادى الثاني عام ١٣٨٠ هـ ١ ديسمبر ١٩٦٠ م

القرآن ووجوب العناية به

في مدارسنا وحياتنا

للمتأخر الأستاذ السيد محمد محمود خاتون

من أكرم القرارات وأنبلها ، التي انتهجت بها قلوب الملايين من أبناء العروبة والإسلام ، ذلك القرار الجليل الهادف الذي أصدره السيد الدكتور محمد متولى محافظ المنوفية ، بإلزام التلاميذ في مدارس المحافظة بحفظ القرآن الكريم ، كإداة أساسية تربوية ، وأن يتدرج التلميذ في حفظه للقرآن من بداية المرحلة الأولى التعليمية حتى إذا وصل إلى نهاية المرحلة الثانوية يكون قد أتم حفظه لكتاب الله .

وجاءت في دياجته هذا القرار العظيم ، كلمات فاقمة مضيفة ، فقد ذكر السيد المحافظ أن كتاب الله . هو عقيدتنا ، وهو مثلنا الأعلى ، ومن آياته السكرية نستمد

مثلنا وآدابنا ومناهجنا الإيمانية والخلقية ، وأن شبابنا ليجد في آيات الله ما يعصمه ويقومه ، وبحميه وبصونه ، من التيارات والانحرافات الفكرية والاجتماعية .

واستجابت السلطات الحاكمة لروح هذا القرار الهادف ، فقد وافق السيد كمال الدين حسين وزير الحكم المحلي عليه وأمر بتنفيذه فوراً ، وأسرع السيد أحمد عبد الله طاعيمه وزير الأوقاف ، فأمر بأن تقوم الوزارة بطبع ١٦٠ ألفاً من جزئه ، ثم ، لتزود بها مدارس محافظة المنوفية في خلال أيام معدودات .

وتلك بوادر طيبة تدل على أن نظام الحكم المحلي قد بدأ يؤتى أكله ، ويثمر ثمرات مباركة .

رجال المؤمنين جميعاً ، على المؤمنين بربهم وبوطنهم وبقوميتهم العربية ورسالتها أن يقفوا بجوار هذا القرار الصانع للتاريخ ، الموجه للحياة ، وأن يطالبوا به في جميع محافظاتنا ، فإننا في دورنا الصاعد أحوج ما نكون إلى قرارات بنامة موجهة تستهدف إصلاحاً جذرياً لحياتنا ، وتقدم مقومات إيجابية نستمد منها طابعنا ، ونبنى بها شخصيتنا .

والعروبة التي نادى بها ليست حركة جنس أو لون إنما حركة بعث لامة كبرى تحتل أخطر منطقة في الكوكب الأرضي ، وتمثل أرضها قلب العالم النابض ، وتمثل فوق هذا كله ، أنها أرض النبوات والرسالات ، أرض الإشعاع الروحي الذي تهفو إليه الإنسانية ، وتزود منه بيقينها وإيمانها .

إنها حركة مبادئ تستند إلى موارث خالدة ، وتصور لونا من الحضارة المؤمنة وتقدم منهجاً لامن الإنسانية وسعادتها وأخوة الانسان وتعاونيه مع أبناء البشرية كافة .

ومثل هذه الحركة ذات المبادئ الملهمة العالمية في حاجة إلى جيل واع مستنير مؤمن له عزائم صاعدة ، وله مثل صانعة ، وله أفق أعلى ينشده ويرنو إليه ، ويقدمه نموذجاً صالحاً شاخذاً بين النماذج العالمية التي تتبناها الشعوب . وتتفاضل بها أنظمة الحكم الدولية .

وكتاب الله الكريم هو وحده الذي نبى وأنشأ الامة العربية الاسلامية العالمية وجعل منها خير امة أخرجت للناس .

وهو وحده الذى يملك أن يجعل منا كما جعل من آياتنا القوة الأولى فى الدنيا .
إنه كتاب يمتد نوره إلى القلوب فيحييها ، وإلى العقول فيضيئها ، وإلى الروح
فيظهرها وينقيها .

كتاب يصنع أخلاق النبيين ، وعزمات المساكين ، وبطولات المجاهدين .

كتاب يصعد بالإنسان إلى الله ، ثم يصعد به إلى قمة الحياة ، ثم يجعل منه قوة
روحية إيجابية حرة ، لا تذل ولا تستعبد ، ولا تضعف . ولا تتراجع .

ثم هو بعد ذلك وحده القادر على صياغة الإنسان الكامل خلقاً وأدباً وسلوكاً ،
الإنسان الرحيم العادل المحب للإنسانية ، الصانع للحضارة والسلام وللتعاون العالمى .

وعلى السادة المرابين الذين يشرفون على تربية أبنائنا وتحفيظهم لكتاب ربنا
واجبات مقدسة . فليس الهدف حفظ القرآن فحسب ، بل الهدف مع حفظه الفقه به ،
والتذوق له والتخلق بأدابه ، والاعتصام بهديه ، والسير على نوره .

وفى القرآن الكريم آيات تتعلق بالأسرة السعيدة ونظامها ، وما يربط بين أبنائها
من حب وإجلال ، وآيات تتصل بنظم المجتمع المتعاون المتساند الذى يسوده الاخاء
والمودة والتكافل .

وآيات تتحدث عن التربية والسلوك والآداب والأخلاق ، وآيات تتحدث عن
العدالة والشورى وحقوق الأفراد وواجباتهم ، وآيات ترشد إلى السنن السكونية ،
والمبادئ الإنسانية ، وآيات تحض على العلم والمعرفة ، وتنادى بإعداد القوى
الحربية والفنية ، وبناء القوى النفسية والعقلية ، وآيات تشمل كل شئ فى
الوجود الإنسانى ، الوجود الإيمانى الربانى ، الذى جعل من الإنسان قمة هذا الوجود
وسيده ، ما دام متصلاً بالله ، يراه ويشاهده ويراقبه ، فى معاملاته واتصالاته ،
ونشاطه ، وما يزاوئ من حياة فسيحة متعددة .

على السادة المرابين أن يوجهوا نظر تلاميذهم إلى الأنوار المتألثة فى هذه الآيات
وإلى المبادئ الخالدة التى تشتمل عليها ، وإلى الصراط المستقيم الذى تدعو إليه .

وأن يعلموا تلاميذهم أن كتاب الله ، كتاب هداية ربانية . وحياة إنسانية
إيجابية مثالية . ليس الهدف منه أن تترك به زنتك مجيلاً بأعواننا فحسب ، بل
الهدف أن نجعله إماماً وحجة ومنهجاً ، وأن نطبقه عميقة وسلوكاً ، وقولاً وعملاً .

وإذا كانت حكومتنا قد بدأت هذه الخطوة المباركة في بعض مدارسنا
فإننا لعللى أمل كبير أن يعم حفظ القرآن وفهمه فى كافة مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا .
بل إننا لنأمل فى أمل أكبر ، أن نعود بحياتنا جميعاً إلى كتاب الله نتصل به
ونتدارسه ونتفقهه وندعوه إلى قيادتنا ، وإلى حياتنا ، حتى نعود إلى رسالتنا ومكانتنا
العالمية ، كأمة تخرج الانسانية من الظلمات إلى النور ، وتقود خطو البشرية إلى العلم
والإيمان والسعادة ، إلى خير حياة يحبها الله ويباركها ويرضى عنها .
والله يهذى إلى الخير ، وهو ولى التوفيق ؟

برقية رجال الطرق

إلى السيد رئيس الجمهورية

السيد كبير الأماناء القصر الجمهورى القاهرة

من ساحة المولد الأحمذى بطنطا . حيث يجتمع عشرات الألوف من أبناء
الطرق الصوفية يحتفلين بمولد السيد أحمد البدوى . أرجو أن ترفعوا باسمى
وباسم أبناء الطرق جميعاً أصدق آيات الولاء والتأييد لرجل السلام بطل العروبة
الرئيس جمال عبد الناصر لاتدأ به السيد عمر زعمان محافظ الغربية لحضور الليلة
الختامية

ضارعين إلى الله أن يكأله بعنايته ويمن عليه بنصره حتى يحقق وحدة
العروبة وسلامة الإنسانية .

محمد علوان

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حول رسالة مجلة الإسلام والتصوف :

مكانة التصوف وأثره

في تطورات الحياة الإسلامية

- ٢ -

بقلم الأستاذ

طه عبد الباقي سرور

قلنا في مقالنا السابق أن الفهم الجذري . لرسالة التصوف الإسلامي . يتطور اليوم ويتسع آفاقه . وتمتد مناهجه الإيمانية والنزوعية والإجتماعية ، إلى عمق أبعد من مدلوله العام لدى الذين قبعوا داخل حرفيات وشكليات جدلية ، لبعض صور التصوف في عصور الرجعية .

ومن هنا نصبح أحوج ما نكون إلى تحديد معنى التصوف ، وما تشتمل عليه رسالته ، وما يستهدفه منهجه ، وفوق هذا كله ، موقفه من الحضارة وصلته بها ، وأثره الإيجابي في تطورات الحياة الإسلامية ومثلها وانطباعاتها .

ورسالتنا في مجلة الإسلام والتصوف ، التي تقود هذه الحركة الصوفية المتطورة ، هي تحطيم الأسوار المصطنعة التي أقامتها عصور الضعف والتخلف والرجعية حول التصوف لتعزله عن واقع الحياة ، وتحول بينه وبين رسالته الكبرى التي صنعت كل القوى الروحية التي كانت رمزا وشعاراً لخير أمة أخرجت للناس .

والتي صاغت القوى المادية الإسلامية ، يوم كان الإسلام وحده الذي يكتب التاريخ ، ويرسم أهداف الحياة .

ورسالتنا بعد تحطيم هذه الأسوار الضيقة المصطنعة هي تجلية المنهج الصوفي ، كمنهج شامل لكل نشاط حيوي في الحياة ، تجلته كمنهج يحتضن القوى الروحية ويعمقها ويركها ، ويفتح آفاقها ويطلقها طاهرة مشرقة ، يجعل من الإنسان ضميراً حياً ؛ قلباً زكياً ، وروحاً عابداً ، وعزماً صانعاً ، وخلقاً ربانياً مثالياً ، يمشي على صراط مستقيم

يبشر بكلمات الله المضيفة ، ويعلم الإنسانية أن الحياة ، إخماء وتعاون وتكافل وسلام ورحمة ومحبة تتسع آفاقها حتى تشمل السكون بكل ما فيه من صور وحيات وانطباعات .

وتجليته كنهج على عملي إيجابي ، رسالته أنه يتطور بالحياة إلى السكال الذي هو سر الخلق وغايته ، كال الإنسان الذي يأمي به الله ملائكته ، وتلقى من ربه كلمات المعرفة والحكمة ، وعلمه الأسماء كلها ، وسخر له ما في السموات والأرض .

السكال الذي شرطه أن يتفكر في ملكوت السموات والأرض وأن يرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ، حتى يقين له أنه الحق .

السكال الذي قاعدته أن يحيط علماً بأسرار الطاقات الكونية كافة ، وأن يفسر الطاقات لرفاهيته وسعادته وقوته .

فكل عمل عبادة ، وكل معرفة طاعة ، وبتلك يصبح العمل واجبا مقدسا لأنه طريق الإنسان إلى التطور وإلى القوة وإلى إبراز التمرى المودعة في كل ذرة من ذرات الكوكب الأرضي .

وبذلك يمشى التفوق العلي جنباً إلى جنب ، مع التفوق الروحي ، وبهذا التزكك والتوازن بين القوتين ، يوجد الإنسان المثالي ، الذي يحكمه قانون خلق ، وتسييره قوى إيمانية ، وتسدد خطواته الحضارية ، عقيدة ربانية لا تعرف البغي ولا العدوان ولا تنجح إلى الشهوات والأهواء ، ولا تميل إلى تطرف أو انحراف .

وبهذا التوازن يرتفع الإنسان بعبوديته المطلقة لله ، إلى أفق الحرية المطلقة في الحياة .

فعبد الله لا يستعبد لغير الله ، ولا يذل لسواه ، ولا يملك مصيره وقدره إلا رب الوجود ومسيده .

لأنه لعبد قد تحرر ضميراً ووجداناً وشعوراً وإرادة وخلقاً ، فلا تسترقه قوة ، ولا تستعبده نزوة ، إنه لفوق الأهواء والشهوات ، وفوق الإغراء والنزوات ، إنه الإنسان الذي اصطنعه الله لنفسه ، وأراده لخلافته ، وأرسل الرسل لهدايته .

لأنه الإنسان الذي تحققت فيه الرسالات السماوية ، وبرزت فيه الأخلاق الربانية ، وأصبح على بصيرة واعية ، وطريق مضى .

هذا الإنسان الكامل هو هدف التصوف الإسلامى ، وهذه الإنسانية الطاهرة الصاعدة هي رسالة المنهج الصوفى .

وإذا قلنا المنهج الصوفى ، فإننا نقصد أو نعبّر عن المنهج القرآنى ، فالتصوف هو ذروة الكمال فى كل كلية أو جزئية ، جاءت بها التعاليم الإسلامية .. هو الخط الأعلى فى أفق العقيدة الربانية ، هو الأخذ بالعزائم فى كل سنة وفريضة وفى كل دقيقة ورقيقة .

هو مقام الإحسان فى المنهج الإسلامى ، مقام الذى يعيش فى إحساس حى ملهم مبصر ، إحساس من يرى الله فى كل شيء فى الوجود ، وفى كل عمل فى الحياة . وفى كاخاضره من خواطر النفس والفكر .

إحساس حى ملهم مبصر ، يشمل كل القوى الظاهرة والباطنة وينيرها ويوجهها إلى الله .

إحساس حى ملهم مبصر لا يمكن أن يصاحبه ظاهر الإثم أو باطنه ، جلى الشرك أو خفيه ، لأنه يرى الله ، ومن يرى الله يعيش مستمداً من الله قوته وتأيدته وتوفيقه . وما لا تستطيع الكلمات أن تعبر ، وما لا يستطيع الفكر أن يصور ، وإنما حسب الإنسان أن يسمح فى هذا الأفق ، وأن يتصور قداسته وطهارته وعظمته وما يمكن أن يصل إليه ويظفر به .

والقوان الكريم كرسالة هداية للعالمين اتسعت تعاليمه للناس جميعاً ، كما اتسعت آفاقه للعزيمات كافة ، على اختلاف طاقاتها وقواها .

ومن ثم جاءت هذه التعاليم لتجعل من الإيمان درجات ومقامات ، درجة فوق درجة ، ومقام فوق مقام .

المسلمون ، والمؤمنون ، والعابدون ، والقانتون ، والمسبحون ، والمتقون ، والمجاهدون ، والمحسنون ، والصدّيقون ، صفات لمقامات ، وتصوير لطبقات أهل القرآن فى سيرهم فى الطريق الصاعد إلى الله ، وفى الطريق المتطور إلى الكمال الإنسانى . والتصوف هو السير فى هذا الطريق المضى الطويل حتى يصل إلى ذروة كماله ، فيصبح صوفياً ربانياً .

والطريق الصوفى هو فى أساسه خطه منهجية فى حياة الروح والعبادة ، وخطه منهجية فى حياة العلم والعمل .

خطة شاملة يمتد فيها الفكر والشعور ، والقلب والحس ، والظاهر والباطن ،
لتعمل هذه القوى متكيفة . في طاقة حيوية هادفة ، تمدها شحنة إيمانية منطلقة متفتحة
تبنى كل شيء في بنية الإنسان السكامل ، كما تبنى كل شيء في بنية الحضارة المتطورة .

فالصوفية هم طليعة الفكرة الإسلامية ، وأهل العزيمة والقوة فيها ، وهم قوم
دربوا طاقاتهم الروحية وصقلوها حتى بلغت كمالها ، ثم إتجهوا إلى الله بهذه القوة العليا
يتعرفون عليه سبحانه ، ويتصلون به ، ويستمدون منه ، ويهتدون بهديه ، ثم أنطلقوا
إلى الحياة أقوياء أعزة ، يبشرون بالخير ، ويحمون الحق ، ويقيمون موازين العدل ،
ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور ، ولم تغفل عقولهم عن التفكير والابتكار
والتجديد ، ولم تقف أيديهم عن بناء صروح العزة والقوة ، ولم تنفصل مشاعرهم
فنون الحضارة وألوانها

ولسائل ان يسأل : كيف تخصص المنهج الصوفي في أفق الحياة الإسلامية وتميز
بهذه الخصائص ، وبذلك الرسالة ، بل لقد أصبح هذا السؤال من الآثار الحاضرة
الظاهرة في أفق الجدل الذي يدور حواره حول التعريف بالصوفية

والجواب مع هذا واضح مبين ، لقد كانت المعاني الصوفية متألثة مضيئة في آيات
القرآن ولحنه ، وكانت سره في سيرة الرسول وهديه ، وكانت جليلة مبينة في
أعمال الرعيل الأول من بناء الفكرة الإسلامية وأبطالها .

ثم حدث الانفصال التاريخي ، بين المجتمع الإسلامي ، والهدى القرآني ، والسنة
النبوية ، وإنحلت وحدة الفكر الإسلامي الموجه الهادف ، وتمزقت الهالات الروحية
الملهمة ، التي كان سرادقها المنير يضم بين جنباته المسلمين كافة .

وبزغت مذاهب ، ونجمت دعوات ، وفطحت الدنيا أبوابها للمسلمين الفاتحين الظافرين
ومشى الترف والبذخ والهلو إلى حياتهم ، وظهرت أرستقراطية مادية متكبرة ،
وحكومات استبدادية جامحة

فتنادى المؤمنون بالمشاليات الإسلامية بالجهاد ، وقاموا لله بكلماته ، ووقفوا في وجه
هذا التحلل والتحول المنحدر ، مبشرين ومنذرين ، وداعين إلى الله ، وشيئاً فشيئاً
أصبح هؤلاء الدعاة الأنقياء مدرسة ربانية ، وأصبح لهذه المدرسة إسماء اصطلاحياً ،
عرفوا به تاريخياً ، أو كما يقول العلامة ابن خلدون : « اختص المقبولون بأنفسهم على
الله باسم الصوفية » .

وكان التصوف في هذا الدور ، في خلال الأيام الأولى للخلافة الأموية ، كان ثورة
حية أبية على الأرستقراطية الحاكمة ، والرأسمالية المترفة ، ودعوة عالية هادفة للعودة

إلى روح القرآن ونوره وحكمه ، وهدى الرسول وخلقه وأدبه ، وكان لهذا الدور رجاله ومنهجه .

ثم كان الدور الثاني للتصوف في جسر الخلافة العباسية ، وكانت رسالته في هذا الدور ، رسم المنهج العلمي لوحدة الفكر الإسلامى الذى أخذ في التحلل والسبح وراء قضايا غامضة منفصلة عن خطو الحياة ونشاطها وتطورها .

كان التصوف في هذا الدور أيضاً ثورة على علم الكلام الذى أسرف وجمع وانحرف ، وأغرق نفسه في فلسفة جدليه تدور حول الذات والصفات وشرائط الإيمان والقضاء والقدر وما إلى القضاء والقدر .

و ثورة على الفقهاء الذين مزقوا وحدة الفكر الإيماني ، وتمردوا على بساطة الإسلام وفطرته ، فأحالوا الفقه إلى جديليات وتفريعات واستنباطات ، مغرقة في الخيال مسرفة في الجروح .

وأغرقوا مراكبهم في خصومات مذهبية حادة ، وصلت إلى حد القتل والاعتقال . لقد تحول الفقه عن رسالته الحية النامية المتطورة ، فبدلاً من أن يتحدث عن حق الفرد وواجبات الحاكم ، وحرية الإنسان ، ونظام الشورى ، والعدالة الاجتماعية ، والتكافل الاقتصادى واتجه إلى إرضاء القوى الحاكمة ، فترك الجانب العملى الحى من الوجود الإنسانى ، إلى الجانب المترمى الخيالى ، الذى لا يعيش معنا على كوكبنا .

و ثورة على الاسرائيليات التى مشت إلى الأحاديث النبوية تصنع لها وتدس عليها بدعا من القول ، وزوراً من التفكير .

كما مشت إلى تفسير القرآن ، تلوى به عن هدفه وتمحرف به عن هديه ، وتدخل به في نيه رهيب ، من تشعشة لفظية لا تلبث إنهماماً ، ولا تشع بوراً .

وإذن فقد كان التصوف في كل دور من أدواره عملاً ايجابياً لحماية العالم الإسلامى والابقاء على مثله مضيفة حية ملهمة ، واستطاع التصوف وحده أن يصمد في وجه كافة التيارات المنحركة الهابطة ، وأن يحفظ للفكر الإسلامى وحدته وفاعليته وللخلق الإسلامى طهارته وإيجابيته .

ثم مشى الوهن إلى الالة الإسلاميه ، وأخذت مصابيحها تنطفئ بمصباحاً فمصباحاً ، وأخذت حركة الحياة فيها تجمد ، وحرارنها تجمد ، وطفئت عليها رجعية جاهلية ، وبقي على أرضها وتفكيرها استعمار صليبي أسود وحقوق .

ودخل العالم الاسلامى فى التيه الطويل ، التصوف وب أصاما أصاب الاسلام ،
ودخلت فى التصوف أمم من الناس من كل لون ونحلة .

وابتدأ بعض الدخلاء بفلسف التصوف وينحرف به ويضيف إلى معارفه الوانا
من الفلسفة اليونانية الاستشرافية .

وابتدأ بعض الدخلاء يهبط بالتصوف إلى العامة والجمود ويملا آفاقه بعبادات
وطقوس فى السلوك خنفت روحه وألحفأت مصابيحه .

وابتدأت الكلمات الصوفية الحمية ، التى صنعت القوة وألهمت العزيمة ، وربت
رجالا وهداة ، تفقد بريقها ، ويتغير لونها ومعناها فى أفواه أقوام انتسبوا إلى
التصوف زورا ، واصطنعوه مسامحا وأنوابا ، ورقصا وصياحا ، وظنوه زهدا
وعزلة وضعفا ودروشة ساذجة .

ورسالتنا اليوم أن نخرج التصوف من التيه التاريخى المظلم الذى اندفع إليه ،
أو دفع به إليه .

وذلك موضوع كلمتنا القادمة إن شاء الله ٩



صَفَحات ونفحات

مَنْ مذهب ذى النون التصوفى

بمقتضى
الدكتور محمد مصطفى عيسى

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب جامعة القاهرة

لا يقف ذو النون عند تصنيف المقامات والأحوال وتحليلها على الوجه الذى قدمنا
نحسب وإنما هو يتجاوزها إلى شئ آخر لعله أدق من هذا وأعمق . ذلك بأنه يتحدث
عن الحال حديثاً هو أدنى ما يكون إلى فلسفته ، فيظهرنا على ما بين الحال والجبر من
صلة : فعنده أنه لا يكون للإنسان من الأحوال إلا ما يريد الله له ، وليس الإنسان
في حاجة إلى أن يعلم ما هو هذا الذى اختاره الله له ، إذ كان الله قد علم ما هو كائن ،
وهو المسكون الأشياء ، وهو الذى يختاره للإنسان .

ويتصل السماع بالنفس الإنسانية ، وله فيها عند ذى النون أثر بما تثيره الغظة
الحسنة والنعمة الطبيعية من المعاني التى تؤدى بمن يستشعرونها إلى النعيم الدائم فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر . وهذا يعنى بعبارة أخرى من عبارات ذى النون نفسه
أن السماع هو إرادة الحق الذى يهيج القلب حتى يحمد الله ، وأن الذين ينصتون إليه
بالحق يتحققون ، والذين ينصتون إليه بالنفس يتزندقون . وعلى ما يذهب إليه
ذو النون فى السماع قد عذب المصور يرى بالإبانة عما ينفى هذا التصوفى من أن من يتبع
الحق فى هذا السماع يحصل له الكشف ، على حين أن من يتبع نفسه الظاهرة يقع له
الحجاب ويهبط إلى التأويل .

ولما كانت العبادات عنصرا هاما من العناصر التي يتألف منها سلوك العبد في طريقه إلى الله ، وكان الحج فريضة من فرائض الإسلام التي ينبغي أن يأخذ بها الإنسان نفسه ، وكان لهذه الفريضة وغيرها من الفرائض الأخرى أثرها في رياضة النفس ومجاهدة الحس وتصفية القلب ، فقد تأول ذو النون مناسك الحج تأويلا يكشف عن معانيها الخفية وآثارها الروحية في حياة الذين يؤدون هذه المناسك سواء في علاقتهم بربهم أو بأنفسهم أو بأشبابهم : فنو النون يتأول ويعمل الوقوف بالجليل لا بالكعبة بأن ذلك إنما كان لأن الكعبة بيت الله والجليل باب الله ، وإن الله ليوقف القاصدين إليه والوافدين عليه بالباب يتضرعون . ويتأول ويعمل الوقوف بالمشعر الحرام وكيف صار بالحرم ، وذلك بأن الله لما أذن للوافدين عليه بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة ، ولما طال تضرعهم أمرهم بتقديم قربانهم ، وكان هذا القربان تطهيراً لهم من ذنوبهم التي كانت لهم حجاً با من دون الله ، وأذن الله لهم بالزيارة على طهارة . وأما أن الصوم مكروه أيام التشريق فذلك ما يؤوله ويعلمه ذو النون بأنه راجع إلى أن القوم إنما زاروا الله ، وأنهم في ضيافته ، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه . ويتأول ذو النون التعلق بأستار الكعبة فيكشف عن المعنى الذي ينطوى عليه هذا التعلق فيرى أن مثل الرجل وقد تعلق بأستار الكعبة كمثل الرجل وقد كانت بينه وبين أخيه جنائية فتعلق بشوبه واستجدى له ، وتضرع إليه ليهب له جرمه وجنائته : فكل أولئك مناسك الحج فيظهرنا من خلالها على تلك المعاني النفسية والأخلاقية السامية التي ينطوى عليها الحج ، وعلى ما ينبغي أن يقر في نفوس المؤدين لمناسكه من تلك المعاني . وإن ذا النون ليذكرنا هنا بما يصطنعه الإسماعيلية الباطنية من تأويل وتخريج المعاني الخفية من الألفاظ الظاهرة ، ومن يدرى فلهذه كان متأثراً بهم ، وإن كانت تلك مسألة لا تزال في حاجة إلى دراسة مقارنة على ضوء المعلومات التاريخية والمؤثرات الداخلية والخارجية في عصر ذي النون وحياته ومذهبه .

ومهما يكن من شيء فإننا واجدون لدى ذي النون كلاماً له أنه يكون أقرب إلى كلام الإسماعيلية الباطنية فيما يذهبون إليه من حديث على النجباء والدعاة والقائمين بالحجة والأئمة المستورين : فكل أولئك ألفاظ اصطلاحية إسماعيلية نجد فيها ما يتحدث به ذو النون عن هؤلاء الذين خلصت عبادتهم لله من عباد الله وهذا نصه : إن لله خالصة من عبادته ، ونجباء من خلقه ، وصفوة من بريته ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها

في المملوكات معلقة ، أولئك نجباء الله من عباده ، وأمناء الله في بلاده ، والدعاة إلى معرفته ، والوسيلة إلى دينه ، هيات بعدوا وفاتوا ، ووارثهم بطون الأرض وفجأجها على أنه لا تخلو الأرض من قائم فيها بحجته على خلقه لئلا تبطل حجة الله أولئك قوم حجبهم الله عن عيون خلقه ، وأخفاهم عن آفات الدنيا وفتنها

ولذا تركنا هذه الناحية الروحية العامة لمذهب ذى النون الصوفى وما تشتمل عليه من عناصر عملية ، وانتقلنا معه إلى الناحية التيوزوفية الخاصة ، هذا المذهب ، ألقينا له نظرية في المعرفة وأخرى في المحبة ، وكتائهما تنطويان على كثير من المعاني الفلسفية التي ظهرت لأول مرة في تاريخ التصوف الإسلامى عند ذى النون ، وكان ظهورها عنده في صورة ساذجة بسيطة ، ثم أخذت هذه الصورة تدق وتنضح رويداً رويداً على أيدي من تعاقب بعده من الصوفية بصفة عامة ، حتى تهيأ لها من الدقة والوضوح والتمام أكبر حظ عند الصوفية المتفلسفين ، أو الصوفية الذين وقع التزاوج في مذاهبهم بين التصوف والفلسفة الإلهية وعلم الكلام من أمثال محيى الدين بن عربى ، وعمر بن الفارض ، ومحيى السهرودى المقبول بصفة خاصة . (يتبع)



جمال الدين الأفغانى

سبادة الدكتور صلاح الدين المشجوقى

سفير الأفغانستان

شخصية السيد جمال الدين العلمية كانت كالمنظومة الشمسية فى غاية النظام والإتقان وكانت كل مشاعره تدور حول مركز واحد هو الأمور الاجتماعية أو الأشياء الإنسانية ، كما سماها أرسطو .

وكان الهدف والغرض من الأخلاق والسياسة عنده هو ، السكال ، بالمعنى الذى كان يفكر فيه الشيخ أبو على ابن مسكويه ومولانا جلال الدين الرومى (البلخى) وبالطريقة التى أشار إليها (هيغل) Hegel وكومت Comte لا بالأصول التى ذهب إليها لامارك Lamark وداروين Darwin وهو عبارة عن الانكشاف الروحى وتصعيد الغرائز ، والتخلق بأخلاق الله .

فالسيد فى تلك الناحية كان صوفياً ، والصوفيون فى هذه المسألة عندهم نوع من التناقض الظاهرى ، لأن السكال فى بدايته غاية الأخلاق ، والتخلق بأخلاق الله ، معناه أنه لا غاية للأخلاق يعنى «الوظيفة لأجل الوظيفة» ، Duty for the sake of duty وفى الحقيقة لا تناقض هناك لأن الصوفى لا يريد جزاء ولا شكوراً إلا ابتغاء وجه ربه والزلفى عنده . وهذا هو فى ذاته غاية ولا غاية معاً ، غاية ، لأن الاتحاد الشعورى مع الله هو ، السكال ، وهذا هو هدف الصوفى ، ولا غاية أيضاً ، لأن الصوفى ليس له هدف مادى دنيوى أو آخرى من سلوكه إلا التخلق بأخلاق الله التى لا غاية لها ، فله تعالى خالق لأنه خالق لا شئ آخر .

ومن العجيب أن السيد كان مدالماً على كل مناهج المدارس الفكرية والطبيعية والاجتماعية التى وجدت فى أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حتى التى وجدت فى العصر الحاضر ، بروحها وجوهرها ومؤداها ، وكان قد درس الطبيعيات

والبيولوجيا والتاريخ الطبيعي الحديث والنشوء والارتقاء ، كما أطلع أيضاً على ما تدرسه المدارس السياسية على اختلافها (الديموقراطية ، والاشتراكية والشيوعية) وكان جرحه وتعديله وتقدمه وردده بفكرة اجتماعية يبعثها الدين ويسيرها العقل ويقودها الكمال الإنساني .

فمثلاً يقول إذا اعتقدنا أن الإنسان من روح الله فهذه العقيدة تخلق لنا كرامة وشفرةً ، يقولنا إلى العز والمجد ، ويرتفع بنا إلى مستوى عال من جمال الخلق ، وكان الذات ، وإذا ما ذهبنا إلى أننا من سلالة القرد فليس لنا إلا أن نتبع قانون الغاب ، ونهبط إلى مستوى البهائم ، مع أنه يرد على تلك العقيدة بنفس السلاح الذي استعمله داروين ويقول : إذا كان قطع أذناب كلاب الغالين في جزيرة مدغشقر سبباً لولادة كلاب بدون أذناب هناك ، فلم لا يحدث ذلك في الأمم السامية الذين يختنون الأولاد من ألوف من السنين ولا يوجد أولاد مختنون إلا قلّة ونادرة .

فالسيد كان في دينه موحداً ، وفي سياسته داعياً بالوحدة ، وكان يربط بين أجزاء الكون بعقيدة وجود الله الذي هو أصل الوجود ومنبع الشعور ومصدر الإرادة ، وهذه كانت فكرته الصوفية ، وهذه العقيدة كان يربط بين الروح والجسم والمادة والمعنى وبين النظام الطبيعي والنظام الأدبي .

فالصوفي بطريقة واحدة الوجود ، التي كان السيد يسلكها يرى الوجود الحقيقي في الله سبحانه وتعالى ، ويرى المادة والقوة ، والشعور في كل صفاته ، ويرى أن الكون مرآة لوجوده ، وأن أجزاء الكائنات مظاهر لأسمائه الحسنى ، فمن وسعه تعالى كونت الطبيعة ، ومن علمه سبحانه خلق الشعور ، كما يقول سبنوزا — والله واسع عليم .

وهذا كان أساس تأملات السيد التي كسبها في زيارة أفغانستان ، فمذسة قرون ظهرت في أفغانستان وشمال الهند وفي جنوب فارس مدرسة أو مذهب أو مشرب يسمى « بالعرفان » وهذه الكلمة بفحواها قريبة من كلمة « الإشراق » .

وبعد الشيخ شهاب الدين السهروردي انقسمت المدرسة إلى قسمين مدرسة المشائين Peripatetic ، أعنى مدرسة الاستدلال المنطقي الإرسطاطاليسي الاستقرائي المتسكي ، على الفكر الخالص ، ومدرسة الإشراقيين الذين كانوا يجمعون القلب مع المخ ويسلحون العقل بالحس والإلهام ويزوجون الحب مع الوظيفة ، وكان العلم ، ولا سيما علم الكلام عندهم ، مجموعة من الوعي والعقل ، والتصوف والمنطق والأدب ، والفرق بين الإشراق والعرفان ، أن الإشراق يطلق على الجانب العلمي والعرفان يستعمل في الجانب الأدبي لهذا المذهب .

وهذا النوع من التصوف أعنى (وحدة الوجود) كان مؤيداً لفكرة الذرة الديمقراطية التي أيدها الدين الإسلامى ، لأن أهل الكلام ماقلوا عن فكرة المهيولى والصورة لأرسطو ، إلى نظرية الذرة التي كانت عند ديمقراطيس .

ولمى سمعت كثيراً يحكون أن السيد كان يترنم حيناً بعد حين بهذه الأبيات للشاعر الصوفى (العراقى) المعروف :

نخستين باده كاندر جام كودند زجشم مست ساقى وام كوند

جو خود كردند سرخویشن فاش ، عراقى ، راجرا بد نام كردند
معنى البيت الأول :

إن أول رحيق صبوها فى القدح كان الذى استعاروه من عين الساقى السكرى
وهذه عقيدة الصوفيين الذين يقولون أن منبع الحب بذاته قدسى سماوى مأخوذ
من الجمال المطلق ، فالجمال عندهم مثالى طلع من المشرق الآلهى .
ومعنى البيت الثانى وهو آخر الغزل :

فلما هم بنفسيهم أفشوا سرهم

فلماذا إذن ألقوا التهمة على (العراقى) (أو لماذا أساءوا إلى سمعة العراقى)
وهذه هى عقيدة الصوفيين فى قضية (حسين بن منصور الحلاج ، فيقول الشيخ
محمود الشبسترى :

إن كلمة (أنا الحق) التى قالها حسين بن منصور هى كشف مطلق الأسرار ،
ومن الذى يتجاسر أن يقول (أنا الحق) ، إلا الحق نفسه ؟ ففحوى كلام الشيخ
الشبسترى أن الذى قال (أنا الحق) كان الحق ، ولم يكن منصور الحلاج إلا شخصاً
فانياً فى الحق ولم يكن هو القائل .

فهذان البيتان من أعلى قيم التصوف ، والسيد جمال الدين كان مغرماً بهما ، وهذا
دليل واضح على أن السيد فضلاً عن بيئته ومحيطه العلى والعرفانى والإشراقى ،
كانت له نزعة عميقة إلى التصوف .

ويروى عن السيد أيضاً أنه كان يحاول أن يحل مسألة الأقاليم الثلاثة عند المسيحيين .
أعنى (الأب والإبن وروح القدس ، بنظرية وحدة الوجود ، بمعنى أن الثلاثة هى
بمثابة ثلاثة مظاهر لحقيقة واحدة ، كما كان سقراط يقول : إن الخير والحق والجمال
ثلاثة مظاهر للحقيقة ، ومن هذا يظهر أيضاً أن السيد كان يحاول أن تتسع الوحدة بين
المسلمين والمسيحيين الأمتين اللتين كان بينهما عطف وصلة وتعاون عريق منذ فجر الإسلام .

المجتمع الإسلامى

ومصادر تنظيمه

للمسند الشيخ محمد أبو زهرة

لابد قبل أن نخوض فى بيان المجتمع الإسلامى العادل الذى ألف بين القوى الإنسانية ، ونظم العلاقات على أسس قوية من العدل والحق والمودة — أن نبين المصادر التى استقى منها النظم التى تحكمه .

وهذه المصادر فى لها دينية لأن الإسلام دين وقانون ؛ أو إن شئت فقل إنه ينظم علاقة العبد بربه على أساس أن أشد قربة إلى الله أن يحسن إلى خلق الله تعالى وألا يسيء إليهم ، فإن الإساءة إلى الخلق إساءة إلى الخالق ، وإيذاء العبد بعد عن الرب ، ولذلك كان التعامل الفاضل مت لازماً مع العبادة السليمة ، وكل عبادات الإسلام تؤدى إلى تأليف اجتماعى يقوم على الفضيلة والخلق المستقيم .

ولذلك كانت مصادر التنظيم للمجتمع الإسلامى مصادر دينية ، وما يكون من اجتهاد للمجتهدين فهو مبنى على هذه المصادر الدينية ، ولذلك نقسم المصادر لهذه الأحكام إلى قسمين : نصوص دينية ، واجتهاد المجتهدين بالبناء على هذه النصوص .

والنصوص الدينية هى القرآن الكريم الذى نزل بحروفه ومعانيه على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسنة النبوية ، وهى أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التى تكون بياناً للأحكام الإسلامية ، وشرحاً للقرآن الكريم ، وكذلك أفعاله التى يكون القيام بها عبادة ، كصلاته وحجه أو غير عبادة كمعاماته لأعدائه ، ولأوليائه ، ومثل ذلك ما كان يقر عليه أصحابه من أقوال وأفعال ، ولذلك قسم العلماء السنة إلى أقوال ، وأفعال ، وتقريرات ، والتقريرات ما ذكرنا من أن أحد أصحابه يقول قولاً ، أو يفعل فعلاً فيقره عليه .

والنصوص الدينية هى المصدر الأول ، واجتهاد المجتهدين يجب أن يكون مبنياً عليها متفقاً مع مقاصدها وغاياتها ، وهو لا يكون إلا إذا لم يكن نص وانقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذين جليل قاضياً باليمن ، فقال لهم تقضوا ؟ قال : بكتاب الله ، قال الرسول : فإن لم يكن ! قال بسنة رسول الله ، قال فإن لم يكن ! قال أجهد رأيي ولا ألو ، أى لا أقصر .

والنصوص قد اشتملت على جملة الأحكام المنظمة للمجتمع ، أما الاجتهاد فهو في تفصيل هذه الأحكام ، وقد اشتملت أحكام النصوص على ما يأتي في تنظيم المجتمع الانساني .

١ - المعاملات المالية :

فقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على بيان أسس التعامل المالي بين أفراد المجتمع كله تنظيميا يقوم على أسس عادلة من شأنها أن تمكن كل امرئ من أن يعمل ، ومن أن تكون له نتائج عمله قلت أو كثرت ؛ وقد نهى القرآن والسنة عن أن يأخذ إنسان مال الآخر بغير رضاه ، وأن يأكله بالباطل ، ومن الأكل بالباطل الرشوة ، وما وجدت الرشوة في مجتمع إلا أفسدت موازينه ، وإذا أفسدت الموازين اضطرب أمره . ولذا قال تعالى : **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .**

ومن الأكل بالباطل الربا ، فإن النقد لا يلد النقد ، فكيف يأخذ مائة ويرد مائة وعشرة ، فهل ولدتها ؛ وإذا كانت نتيجة استغلال ، فإنه يجب أن يشترك معه في السكسب والخسارة ، لا أن يكون له الغنم دائما . والآخر عرضة وحده للغنم والغرم معا .

وإن الربا يحل المجتمعات ، ويجعل المستدين ينظر إلى الدائن على أنه آكل له ، فيكون الحقد ، وتكون البغضاء ، وتحل الروح المادية بدل المودة الواصلة الرابطة بين الآحاد ؛ وهو آفة من الآفات الاجتماعية ، تترتب عليه الأزمات الاقتصادية ، حرمة الأديان السماوية كلها .

وعما أحاط به الاسلام المعاملات لتكون في دائرة التفضيلة التي ينمو المال بظلالها — الأمانة : فقد أمر بها لكل إنسان لا فرق بين مسلم وغير مسلم ، وغنى وفقير ، وعدو وولي . فالكل سواء في أن له الحق في المحافظة على ماله بأمانة الله تعالى .

٢ - تنظيم الأسرة تنظيما اجتماعيا :

وقد نظمت نصوص مجتمع الأسرة من حيث العلاقة بين الزوجين ، وعلاقة الآباء بأولادهم ، وربطت ما بين الأقارب . وفصلت الحقوق والواجبات لكل واحد قبل أقاربه الأقربين وغيرهم ، وتعرضت للواجبات الادبية والحقوق المادية . فنظمت التوارث ، وتصدى لبنيانه بالتفصيل القرآن ، ونظمت العلاقة بين الفقير والغنى في الأسرة ، فأوجبت على الغنى النفقة على الفقير .

وجعلت أساس الحقوق والواجبات في الأسرة المودة والرحمة والتواصل ،
وبينت أنها إذا فقدت الرحمة أو المودة تنقطع أوصالها ، وغير ذلك مما سنفصله
عند الكلام في مجتمع الأسرة .

٣ - تنظيم المجتمع الصغير بعمر الأسرة

تعرضت النصوص لتنظيم المجتمعات الصغيرة ، فنظمت فيها العلاقة بين الجيران
والخلفاء في مصلحة واحدة مشتركة ، وذكرت أن التعاون أساس الروابط الموثقة
بين أعضاء هذه المجتمعات مما سنفصل القول فيه عند الكلام على تنظيم الاسلام
للمجتمعات الصغيرة .

٤ - تنظيم المجتمع في الأمة

نظمت النصوص العلاقة بين المستظللين ظل الدولة الاسلامية على أساس من
الفضيلة ومن العدل ومن التعاون ومن المساواة في الحقوق والواجبات بحيث
يكون كل حق في مقابله واجب ، واعتبرت الجميع سواء أمام القانون وأمام
القضاء ، لا فضل لمسلم على غير مسلم ولا لعربي على عجمي . والعقوبات الاسلامية
تشدل الكبير كما تشمل الصغير ولا يعفى منها كبير لكبره . ولا تنزل بصغير لصغره
بل الجميع أمامها سواء .

وقد نظمت التعاون بين الغني والفقير وعملت على تهيئة الفرص لكل عامل
في أرض الدولة ، وسهلت السبل لمزاولة نشاطه في الطاقة التي يستطيعها ، وتيسرها
له موهبه .

كما نظمت النصوص العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبنى الحكم في الدولة
الاسلامية على أساس العدل والمساواة ، وأن يكون اختيار الحاكم على أساس
الشورى ، وحكمه على أساس الشورى ، كما أن على الحاكم أن يلاحظ مصلحة
الجماعة المادية والأدبية ، فلا يرهق أحداً من أمره عسراً ؛ ودعا إلى رفق الوالي
برعيته ، وإن على الحاكم أن يحصى المجتمع من الرذائل والمقاسد . وهكذا نجد تلك
النهج رص قد أقامت المجتمع في الدولة الاسلامية التي تضم المسلم وغير المسلم على
أساس من العدالة والرفق ، والشورى والمصلحة والتعاون . ومنع الفساد والآثام
التي تمتك بالمجتمع .

٥ - المجمع الانساني

نظمت النصوص الاسلامية العلاقة بين بنى الانسان بعضهم مع بعض وعلاقات الدولة الاسلامية على أساس من التسكريم للإنسان ، ليجرد أنه إنسان . لا فرق بين لون ولون ، وجنس وجنس ، وعالم وجاهل ، ومتقدم ومتخلف ، فإن كان فيهم متخلف ، فعلى المتقدم أن يأخذه بيده ، لا أن يجعله مستغلا ومغتالا ولا يضمن عليه بحق الحياة العزيزة السكريمة التي هي حق الإنسان بمقتضى إنسانيته ، وإذا كان العلم له فضل ، فهو يفرض على صاحبه أيضا ، لأنه ما من حق في الاسلام إلا تعلق به واجب . وقررت النصوص الإسلامية وجوب العدالة مع الأعداء من الدول ، ووجوب دفع الاعتداء بحيث لا يتجاوز دفع الأعداء المتقاتلين الذين يحملون السيوف ، فلا يتجاوزهم إلى غيرهم فلا يقتل ذابح في زرع ، ولا عامل في عمله ، ولا امرأة في بيتها ، ولا طالب في معهده ، فلا يفسد الحرب خرابا ودمارا ، ولكنها دفع للخراب والدمار .

وأمرت النصوص بالفضيلة مع الأعداء والأولياء ، ولو كان الأعداء لا يلتزمون هذه الفضيلة ، فإن الفضيلة كاللفاضل ، وليست معاملة بالمثل ، فلا يقلد الفاضل الشرير ، وإلا زالت الفضائل من هذه الأرض .

ولقد فصلت النصوص ما فصلت من حقوق وواجبات بين الآحاد بعضهم مع بعض ، وبين الأسرة التي تعد اللبنة الأولى في البناء ، ثم في المجتمعات الصغرى والكبرى ، حتى تضمنت التنظيم الاجتماعي للأسرة الإنسانية كلها ، في مثل قوله تعالى . ويا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ولقد جاء من بعد ذلك المجتهدون ففسروا هذه النصوص تفسيراً علمياً ، استخلصوا منها مقاصدها وغاياتها ، والبواعث عليها ، وبنوا على ما استنبطوا أحكاماً لما لم يرد فيه نص ، ولم تتعرض له النصوص من بيان جزئى ، وطبقوا النصوص والقواعد التي استنبطوها بما يلائم المجتمعات في عصرهم .

هذا وإن الدارس للنصوص الدينية من حيث مقاصدها ، يجد أن لها قوانين جامعة في النظم الاجتماعية التي سمتها وهي الفلسفة التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي ، والأهداف التي يقصدها .

التربية الدينية الإسلامية

يجب أن تأخذ مكانها

في مراحل التعليم

للكنوز محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

مصر أمة يدين غالبية أهلها بالإسلام وتحتل القيم مكاناً أصيلاً في ثقافتها وأدبها وتفكيرها ونظم حياتها ، ولهذا كان من الطبيعي — والضروري — أن يأخذ التعليم الديني الإسلامي مكانه الأصيل في مراحل التعليم فيها لينمو مع الطفل عاطفته الدينية ، وليشكل تفكيره الأخلاقي وسلوكه في الحياة حسب توجيه الدين وتعاليمه ، ومادامت التربية الدينية عند الطفل جزءاً من تربيته العامة فمن الواجب أن تتكيف أهدافها ووسائلها حسب مراحل نمو الطفل وتطور ذهنه وجدانه ويجب أن تخضع له سائر نظم التربية من بحث وتجريب وتعديل وإفادة ، بما يهيئه تقدم العلم من وسائل وأساليب .

أما أهداف التربية الدينية وأوضاعها بوجه عام فقد بحثها علماء التربية فيما بحثوا وتتبعوا تطورها عند الأمم المختلفة حسب التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي لكل منها وحسب اتجاهات الدين الغالب فيها ، فهي عند الأمم الكاثوليكية غيرها عند الأمم البروتستانتية ، وهي في أمريكا غيرها في أوروبا وهكذا .

وإذا أردنا أن نحدد الأهداف التي يجب أن تتجه إليها التربية الدينية لأطفالنا وجب أن نذكر في مقدمتها تنمية العاطفة الدينية في نفوسهم منذ صغرهم ، وتقوية إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وحماية عقائدهم من الزيغ والفتن وهذه العاطفة إذا نمت قوية سليمة كان لها أثرها في سائر عواطفهم التي يتألف منها نظام شخصياتهم كعاطفة حب الوطن ، وعاطفة حب الفضيلة وغيرهما .

والهدف الثاني الذي يجب أن نوجه إليه جهودنا هو تحبيب الفضائل ، وبناء نظام سكين من الأخلاق الإسلامية في نفوسهم وتلبيهم إلى مصادر تلك الأخلاق في القرآن

والحديث وسيرة الرسول وإلى آثارها في حياتهم الفردية والاجتماعية وفي حياة وطنهم وأمتهم ومحاولة توجيه سلوكهم في شتى النواحي على الأسس التي وضعها الإسلام .

ومن الضروري في وصلهم بالدين وإثارة روح الاعتزاز به عندهم أن نعرفهم نشأة الإسلام وسيرة رسوله وجهاده في سبيل دعوته ومقام به خلفاء الإسلام وعلمائه وأبطاله من معالي الأمور ، وما كان للمسلمين من أثر في الحضارة العالمية .

والهدف الرابع من أهداف التربية الدينية ربط الدين بالحياة في نفوس التلاميذ وتبصيرهم بأسرار التشريع الإسلامي . وبموقف الإسلام من معضلات الحياة الحديثة وإشعارهم بجمال هذا الدين وصدق تعاليمه ، وما امتاز به بين الأديان من شمول وسعة أفق .

هذه الأهداف متشابكة مترابطة يخدم بعضها بعضاً ولكنها تحتاج إلى نظام من التدرج يسير نمو الطفل واتساع مداركه ، فالطفل في المراحل الأولى من حياته التعليمية — من السادسة إلى الثانية عشرة — سريع التأثر واسع الخيال ، قابل للتأثرين ، مستعد لتقليد من هم أكبر منه ، سهل التشكيل في عوائده وألوان سلوكه . وقد تذبذبت دراسات التربية وعلم النفس إلى الوسائل التي تعين على جذب انتباهه في هذه المرحلة وإثارة وجدانه وإيصال المعلومات إليه كالقصص والحكايات والتمثيل والأناشيد والصور والأفلام ، وكالممارسة العملية للنواحي التي يراد توجيهه إليها وكتلقينه نصوصاً يحفظها ويرددها ، ويمكن ترجمة كل هذا في منهج للتربية الدينية في تلك المرحلة يكون من عناصره المطالعة القصصية في سيرة الرسول وسير الأنبياء والخلفاء الراشدين وأبطال الإسلام وقواده ويكون منها شيء من الأناشيد والأغاني الدينية التي تهز مشاعر الأطفال وتغذي وجدانهم ، ثم يكون منها حكايات تتضمن مكارم الأخلاق الإسلامية مصورة تصويراً طبيعياً غير متكلف ، هذا إلى بعض دروس عملية كالمسالات . أو تصويرية كعرض مناسك الحج في أفلام جذابة أو تمثيلية يقوم التلاميذ بأدائها ويعرضون فيها بعض المواقف والشخصيات الإسلامية ، وما تتطلبه التربية وتقره ، تلقين الأطفال نصوصاً من القرآن والحديث ، مما يكون فيه تمجيد لله أو تنبيه إلى آثار عظمتهم وقدرته أو ترغيب في طاعته وتحذير من معصيته أو إبراز لموعظة من أحوال الأمم السابقة وموقفها من أنبيائها أو توجيهه إلى الفضائل القريبة من نفوس الأطفال كالرفق والصدق وحب الأدب ومساعدة الآخرين والعطف على المحرومين والباستين .

و ليس من الصالح هنا تكليف التلاميذ من الحفظ فوق ما يطيقون ، بل ينبغي أن يتبسط المدرس معهم في شرح ما يقرءون من القرآن و تقريره إلى نفوسهم و توضيحه بمختلف الوسائل و تشجيعهم على حفظ بعضه حسب طاقتهم و رغبتهم .

فإذا ما انتقلنا من هذه المرحلة إلى المرحلة التالية من الثانية عشرة إلى نهاية التعليم الثانوى وجدنا الطفل قد أخذت مداركه تقوى ، و تفكيره يتسع ، و وجدناه كثير السؤال و المناقشة ميالا إلى النظر و الاستنباط قادرا على أن يعالج موضوعا من الموضوعات أو حكما من الأحكام و من الطبيعى أن يتجه منهج التعليم الدينى فى هذه المرحلة وجهة تناسب تلك الخصائص و تيسرها ، فالطفل هنا مستعد لإدراك قواعد الحياة ، و هو قادر أن يفقه النواحي الأخلاقية و آثارها فى المجتمع ، و يوازن بين الفضيلة و الرذيلة و ما يترتب على كل فى حياة الفرد و كيان الأمة ، و قد بلغ من النضج الذهنى حدا يمكنه من تصور المسؤولية و الجراءة و الثواب و العقاب و المقاصد ، و هو عرضة فى مرحلة المراهقة و البلوغ لألوان من الشك تخامر نفسه ، و لابد للتربية الدينية من أن تواجه تلك الشكوك ، و تساعد على تجليتها حتى تسلم للناشئ عقيدته و يثبت إيمانه .

و إذن فسيحتوى منهج التعليم الدينى هنا — مع التنويع الضرورى للبهين و البنات — سورا من القرآن تفسر و تناقش محتوياتها ، و أبوابا من الحديث تدرس و تطبق توجيهاتها فى أحوال الحياة و الاجتماع و نواحي من التشريع يكشف عن مراميها و أسرارها و ضروبها من العوائد و النظم تدرس فى ضوء الأصول و التوجيهات الدينية ، و مسائل من العقيدة تحلل و توضح صعوباتها و قرآيات فى التوحيد و الأخلاق و التصوف و سير العلماء و الصالحين و إماما بأهم فروع العلوم الدينية و ميادينها .

وينبغي الانتفاع فى هذه المرحلة برغبة الطلاب فى المناقشة و المناظرة و فتتح من حصص الدين فرص لدراسة الموضوعات الدينية التى يثيرها التلاميذ و يوجهون للقراءة حولها ، و المكتابة و المناظرة فيها مع الاستفادة من الأفلام التصويرية و من زيارة الآثار الإسلامية ، و أداء الجمع فى المساجد و الاحتفال بالمناسبات الدينية ، كمولد الرسول و هجرته ، و غزوة بدر و فتح مكة و تشجيع المسرح الإسلامى على عرض تمثيليات تغذى شعور الطلاب و تحبب إليهم القيم الروحية و تخصيص جانب من نشاط الإذاعة المدرسية لثنا و بعض الموضوعات التى تصل بين الدين و الحياة .

و بما ينبغي التنبيه له أن الإسلام ليس مجرد عقائد و عبادات و معاملات ، و لكنه

عقيدة وشريعة وثقافة ونظام واجتماع . ولهذا يجب أن تتعاون فروع الدراسة المختلفة من دروس دين وأدب وتاريخ وفن وفلسفة واجتماع وغيرها على أن تبرز للطلاب جمال تعاليم الإسلام وسعة آفاقه ، وجمعه بين المثالية والعملية وحضه على العلم والمعرفة وأخذه بأسباب القوة والتقدم وما إلى ذلك مما يجعل الدين ظاهرة حية لعقل الطالب ونفسه ، وعاملاً فعالاً في تنمية وجدانه وضميره .

والركن الأكبر في نجاح هذا المنهاج من التربية هو المعلم الذي ينبغي أن يعاد النظر في تكوينه وإعداده وأن يرسم لذلك منهج جديد يحقق عمق الثقافة وحرية الفكر وحسن التصرف ، والتهدي إلى إدراك الصلات بين تعاليم الدين ومعضلات الحياة .

ولعل إحدى الوسائل في هذا أن ينشأ في كليات تخريج المدرسين أقسام للدراسات الإسلامية يتخصص فيها الطلاب في الثقافة الدينية والتشريع والاجتماع وسيكولوجية الدين والأخلاق وتاريخ الحضارة الإسلامية .



من تفسيرات الصوفية للقرآن

- « للصوفية رقائق في تفسير القرآن العظيم »
- « تشع نورا ، ونلمهم ذوقا ، وتضيئ »
- « على المعاني حياة روحية صاعدة »

• سئل أبو بكر الصديق ، عن قوله تعالى : « وإلا من أتى الله بقلب سليم » ، فقال : القلب السليم على ثلاثة أوجه من طريق الفهم :

أحدها : هو الذي يلقي الله تعالى عز وجل ، وليس في قلبه مع الله شريك .

والثاني : وهو الذي يلقي الله تعالى ، وليس في قلبه شغل مع الله عز وجل ، ولا يريد غير الله تعالى

والثالث : الذي يلقي الله عز وجل ، ولا يقوم به غير الله عز وجل ، فني عن الأشياء بالله ، فني عن الله بالله .

• وسئل شاه الكرماني عن قوله عز وجل : « الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين » ، فقال : الذي خلقني فهو يهدين إياه لا إلى غيره ، وهو الذي يطعمني الرضا ، ويسقيني الشربة ، وإذا مرضت بمشاهدة نفسي فهو يشفيني بمشاهدته ، والذي يمتلئني عن نفسي ، ويحييني به ، فأقوم به لا بنفسي ، والذي أطمع أن لا ينجبني يوم ألقاه بنظري إلى طاعتي وأعمال ، ثم افتقر إياه بكليتي .

• وسئل الشبلي عن قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » فقال : أبصار النفس كافة عن محارم الله كافة .

هنا وارد على حسب العرف الجارى بين الناس فى ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشر فى كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم : وكما يرد فى كلام المسلم فى الرد على المسيحيين فى ذكر تجسد الإله وصلبه ، وإن كان لا يعتقد ذلك .

والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك فى قوله : « واتبعوا ما تلتوا الشياطين » ، خبيثاء الأنس وأشراهم كما فى قوله تعالى : « وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم » وقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض ، والذى يعين هذا المعنى فى الآية التى نحن بصدد تفسيرها قوله سبحانه « تلتوا » لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمعها أحد ، ومعنى تلتوا هنا : نقص ، وقوله بعدها « يعلمون الناس السحر » ، يعين هذا أيضا ، إذ لا يتعلم أحد السحر إلا من شياطين الأنس ، وقوله تعالى : « ما يفرقون به بين المرء وزوجه » هو من قبيل التمثيل لإظهار الأمر فى أقبح صورته ، أى بلغ من أمر ما يتعلونه من ضروب الخيل وطرق الفساد ، أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه ، والخلاصة أن معنى الآية من أولها إلى آخرها هكذا :

إن اليهود كذبوا القرآن ونبدوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالأقايص والخرافات التى يسمعونها من خبيثاتهم عن سليمان وملوكه وزعموا أنه كفر ، وهو لم يكفر ، ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت اللذين سحرهما ملكين ولم ينزل عليهما شئ ، وإنما كانا رجلين يدعيان الصلاح لدرجة أنهما كانا يوهمان الناس أنهما لا يقصدان « أن يفسدوا بهما » ، وبلغ من أمر ما يتعلونه منهما من طرق الخيل والفساد ، أنهم يسمعون من وراء ظهورهم ما يقولون به عقده المستجلدين .

فأنت ترى من هذا أن المقتضى كله للذم فلا يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين والذى يدل على صحة ما قلناه ، فيهما أن القرآن لا ينزل أى ملك إلى الأرض ليعلم الناس شيئا من عند الله فغير الوحي إلى الأنبياء ، وأنصا صريحا أن الله لم يرسل إلا الأنس لتعليم بني نوعهم فقال : « وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وقال منكمرا على من طلب إنزال الملك : « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون » وقال فى سورة الفرقان « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا » إلى قوله « فاستمعوا فليسطينهم من سليمان » .

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الأشياء وإنما هو تخيل وشعوذة وحيل كما قال تعالى في حكاية سحرة فرعون : «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى» ، وقال أيضاً . «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» ، أى إنهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهموهم صحة ما يفعلون ، فأين هذا من قول كتاب اليهود الذى يقول : — وصارت العصى ثعابين — كأن المسألة كانت حقيقة .

هذا وإذا لم يكن للسحر تأثير حقيقى فلا يمكن أن يسحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى أنه صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كما افتراه المفترون ، إذ لو جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى إليه شيء وهو لم يوح إليه ، ولصدق عليه قول الكافرين «إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً» ، وقد أنكر القرآن عليهم ذلك بنفسه ، وإنما قالوه طعناً فيه ورداً لحجته الباهرة كما قالوا عنه أنه ساحر وكاهن ومجنون وشاعر إلى غير ذلك مما اختلقوه ، وأما قوله تعالى : «ومن شر النفاثات فى العقد» الذى اتخذته المفترون دليلاً على إفكهم فعمناه هكذا :

النفاثات من صبيغ المبالغة كالعلامات والفهامات يستعمل كذلك للذكر والأنثى ، والنفاثات جمعه والمراد بها هنا النمامون المقطعون لروابط لروابط الألفة ، المحرقون لها بما يلقون من ضرام نمامهم ، وما ينفضون فيها من كوم وشاياتهم ، والعقد كالعقود معنى مثل عقدة النكاح ، وعقدة البيع وغيرهما ، كأنه قال . نعوذ من شر من يسعى لحل المجتمعات الخيرية ، والتفريق بين المحبين المتحدين .

والدليل على كذب المفترين غير ما ذكرنا أن هذه مكية وما يزعمونه يدعون أنه حصل بالمدينة ، فكيف يصح أن يقال نزلت فيه ؟ .

ومن هنا يتضح أن دعوى سحر الرسول صلى الله عليه وسلم كالأعراب يحسبه الظالم أن ماء حتى إذا بهامه لم يجده شيئاً ، وأن ما يوشم به بعض العامة فى السحر باطل . وأن الإسلام وهو دين العقل والعلم لا يقره ولا يرضى عنه .

من سميرة مولانا الحسين

امير سناز حسن طاهر المظاوي

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

- ٢ -

مطهر رضى الله عنه بين الصلابة والتابعين :

كان رضى الله عنه موضع إكبار وإجلال من أجيال الصلابة والتابعين وعلى رأسهم ساداتنا الخلفاء الراشدون ، ولقد روى ابن عباس أن أمير المؤمنين الفاضل العادل سيدنا عمر كان يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده عبد الله ولقد قسم يوما فأعطى الحسن والحسين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطى ولده عبد الله ألف درهم فعاتبه ولده وقال قد علمت سبقي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضل على هذين الغلامين فقال ويحك يا عبد الله أئنتي بجدهما وأب مثل أبيهما وأم مثل أمهما وجدتهما وخال مثل خالهما وخاله مثل خالتهما وعم مثل عمهما وعمته مثل عمتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب .

وقال ابن عساکر في التاريخ الكبير جعل عمر عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما فألحقهما بقرية أهل بدر ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف .

وقد روى أن مولانا الحسين رضى الله عنه كان يشيع حنازة مجلس وهو راجع يستريح قليلا فأخذ أبو هريرة رضى الله عنه ينفض بثوبه التراب عن نعليه فقال له مولانا الحسين وأنت يا أبا هريرة تفعل ذلك . قال دعني لو علم الناس من أمرك ما أعلم لملوك على الرقاب .

وروى أن ابن عمر رضى الله عنه كان يجلس بجوار السكبة فدخل مولانا الحسين المسجد الحرام فقال ابن عمر رضى الله عنه جلسائه أتدرون من أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم قالوا لا قال هذا القادم على بيت الله وأشار إلى مولانا الحسين رضى

الله عنه . فنظر إليه رجل من عراقي البادية وهتف اذن فويل له من أهل الأرض فقيل له لم فقال لأن مكانه في السماء .

وما أبدع ما أجاب به الظاهر الظاهر سيدى محمد بن الحنفية (أخو مولانا الحسن لآبيه) حين قالوا له لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين ؟

فقال أنهما عيناها وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه . وكان سيدنا على يقول كنموا عنى هذين أى الحسن والحسين لئلا يهداني فإنهما إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة .

وانظروا إلى إحترام سيدى محمد بن الحنفية لمولانا الحسين في القصة التالية :
جرى بينهما رضى الله عنهما كلام فافترقا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى أخيه الحسين بعد البسملة :

« من محمد بن على إلى أخيه الحسين بن على »

أما بعد : فإن لك شرفا لا أبائنه وفضلا لا أدركه ، فإن أمى امرأة من بنى حنيفة وأمك فاعلمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان مليء الأرض مثل أمى ، ما وفين بأمدك .

فإذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداك ونعليك ، وسر إلى لترضىنى ، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذى أنت أولى به منى ، والسلام .
فلبس الحسين رداه ونعليه ، وجاء إليه وترضاه .

سمى من وصايا أبيه له :

روى الشريف الرضى في نهج البلاغة والمبرد في السكامل أن عليا لما ضرب تم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكا بتقوى الله والا تبغيا الدنيا وإن بغيتكما ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما ، أعملا الخير وكونا للظالم خصما وللظالم عوناً . يا بنى عبد المطلب لا الفينسكم تخوضون دماء المسلمين خوفا تقولون قتل أمير المؤمنين لا تقبلن بى إلا قاتلى أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أياكم والمثلة ولو بالسكلب العقور .

ثم دعا محمد (أى ابن الحنفية) فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى

قال فاني أوصيك به وعليك بين أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع
أمراً دونهما .

ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن
أباكما كان يحبه فأحياه .

وروى أبو منصور الثعالبي في الإعجاز والإيجاز تلك الوصية الخالدة التي وجهها
سيدنا علي كرم الله وجهه إلى مولانا الحسين رضي الله عنهما وهي :

يا بني أوصيك بتموى الله عز وجل في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا
والغضب ، والتصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في النشاط
والكسل ، والرضا عن الله تعالى في الشدة والرخاء .

يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة محذور ،
وكل بلاء دون النار عافية .

أعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره ، ومن رضى بقسم الله تعالى
لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي قتل به . ومن حفر براً لأخيه وقع فيها ،
ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته
غيره ومن كابد الأمور عطب ، ومن اقتحم البحر غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ومن
استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن دخل مداخل
السوء إتهم ومن ضا ط الأندال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن مزح استخف
به ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حراً ومن ترك الحسد كان له المحبة من
الناس . يا بني عن المؤمن غناء من الناس والتمتعة مال لا ينفد ومن أكثر ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عليه قل كلامه إلا فيما ينفعه .

العجب من خاف . العجب من خاف . العجب من خاف . ررجا الثواب فلم يعمل ، الذكر نور ،
الخشية سنة . العجب من ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والأدب خير ميراث وحسن
الخلق خير قريب . يا بني ليس مع تسمية الرحمن ثناء ولا مع التمجيد غنى ، يا بني العافية
عشرة أجزاء أسمتها سميت في السميت إلا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجانسة السفهاء .
ومن تزين به باهى الله عز وجل في المجلس ورضه الله ذلاً . ومن طلب العلم علم .

يا بني رأس العلم الحق والحق الموت . العجب من الإيمان العجب على المنصائب
والعفاف زينة الفقير ، والتواضع زينة الغني ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن أكثر

كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ،
ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار . يا بني لا تؤنس مذنباً فكم من
عاكف عن ذنبه ختم له بخير ، ومن مقبل على عمله ، مفسد له في آخر عمره صار إلى
من تحرى القصد خفت عليه الأمور ، يا بني كثر الزيارة تورث الملامة .

يا بني الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم وإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ،
يا بني كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة جلبت نعمة ، ولا شرف أعلا من
الإسلام ، ولا كرم أعلا من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع
أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضى
بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكسفاف تعجل الراحة . الحرص مفتاح التعب ومطية
النصب وداع إلى التقجم من الذنوب والشرجا مع مساوىء العيوب وكفى أدباً لنفسك
ما كرهته من غيرك ، لأخيك مثل الذى عليك له ، ومن تورط فى الأمور من غير
النار فى الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب . التدبير قتل العمل يؤمنك الندم . ومن
ومن استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ ، الصبر جنة من الفاقة ، فى
خلاف النفس رشدها ، الساعات تنقص الأعمار . ربك للباغين من أحكم الحاكمين
وعالم بضمير المضمرين . بشئ الزاد البعاد ، العدوان على العباد فى كل جرعة شرق وفى
كل أكلة غصص . لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ما أقرب الراحة من التعب والبؤس
من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص الله تعالى عمله وعمله وحببه وبغضه
وأخذه وتركه وكلامه وصمته ، وبخج يخ لعالم علم فكشف وعمل بجد وخاف التباب فأعد
واستعد ، إن سئل أفصح وإن ترك سكت . كلامه صواب وصمته من غير عى عن
الجواب والويل كل الويل إن بلى بجرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه
ما يكره لغيره . من لانت كلمته وجبت محبته . من لم يكن له حياء ولا مخاء فالملوت
أولى به من الحياة . لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أى نوبه لبس ولا أى
طعاميه أكل .

شئ من صفاته ومناقبه رضى الله عنه :

روى الإمام البخارى عن أنس بن مالك أن الحسن كان أشبههم برسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن عساكر فى التاريخ الكبير عن شهاب بن خراش أنه كان فى صوت

الحسين غنة وكذلك روى ابن كثير عن شهاب هذا . والغنة صوت جميل .
وكان رضى الله عنه يحب الطيب وكان يلبس خاتماً نقش عليه : حسبي الله وفي بعض
الروايات : أن الله بالغ أمره . وكان له من الخيل الكريمة اليعقوم وذو الجناح
ولا حق وغيرهما .

أما مجلسه فقد وصفه معاوية لرجل من قریش فقال له : إذا دخلت مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأيت حلقه فيها قوم على رؤسهم الطير فثم أبو عبد الله الحسين .
أما جوده فقد قال عنه محمد بن أبي طلحة الشافعي القرشي في كتابه (مطالب
السؤول في مناقب آل الرسول) بأنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم
وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العارى ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشد
الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل أن وصله مال إلا فرقه .

ومن طريف ما يروى في هذه المناسبة أن إعرابياً أتاه عليه السلام فسلم عليه وقال :
يا ابن رسول الله انى قتلت ابن عمى وقد طوليت بالدية فهل لك أن تعطينى شيئاً .
فقال له متفكهما : يا إعرابى نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة
فقال : سل ما تريد

فقال رضى الله عنه : ما النجاة من الهلكة ؟ قال : التوكل على الله عز وجل .
فقال وما الهمة قال الثقة بالله فسأله ما يزين المرء قال علم وحلم . قال فإن لم يكن قال
أدب وخفض جناح للدؤمين . قال فإن لم يكن قال فصاعة من السماء تنزل فتذهب به .
فضحك عليه السلام وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له هذه لقضاء ديونك
وعشرة آلاف درهم أخرى وقال هذه تلم بها شعئك وتحسن بها حالك وتنفق منها على
عِيالك فأنشأ الإعرابى يقول :

طربت ماهاج لى معبق	ولا لى مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسول	فلذ لى الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون	نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الأنام إلى المكرمات	وأنت الجواد فلا تلحق
أبوك الذى ساد بالمكرمات	فقصر عن سبقه السبق
به فتح الله باب الرشاد	وباب الفساد بكم مغلق

وروى ابن عساكر في التاريخ الكبير أن سائلا خرج يتخطى أزقة المدينة حتى
أتى باب الحسين فقرع الباب وأنشأ يقول :

لم يخب اليوم من رجالك ومن حرك من خلف بابك الحلقة
أنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل النفسفة

٢٥٥

وكان الحسين واقفا يصلي يخفف من صلاته وخرج إلى الاعرابي فرأى عليه أثر
وفاته فرجع ونادى بقنبر فأجابه لبيك يا ابن رسول الله قال ما تبقى معك من نفقاتنا
قال مئتا درهم أمرتني بتفريقها في أهل بيتك فقال هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم
فأخذها وخرج يدفعها إلى الاعرابي وأنشأ يقول :

خذها فاني إليك معتذر وأعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا عصا تمد أذن كانت سمانا عليك متدفقة
لمكن ريب المنون ذو فسكد والكف منا قليلة النفقة

فأخذها الابن وولى وهو يقول :

مطهرون نقيات جيوبهم تيمري الصلاة عليهم إني أذكروا
وأنتمو أنتمو الأعلون عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر

=====

قاموس التصوف

(٢)

المعنى	اللفظ
هى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل ، والترقى فى المقامات .	١ - الطريقة
هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه ، وكان العلم له عيناً .	٢ - السالك
عبارة عن القلب يأخذ فى التوجه إلى الحق بالذكر .	٣ - السفر
ما يصادف القلب ويرد عليه من الأحوال .	٤ - الوجد
أدنى مرتبة من الوجد ، فهو استدعاء الوجد إذا ضعف .	٥ - التواجد
إفراط الوجد .	٦ - الوله
غيمية القلب عن حس كل محسوس بشاهدة محبوبه .	٧ - الذهاب
أول مبادئ التجليات الإلهية ، والشرب أو سطوها .	٨ - الذوق
ما تعطيه المشاهدة من الأثر فى القلب .	٩ - الشاهد
ما يرد على القلب من الخواطر الحمودة من غير تامل .	١٠ - الوارد
ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامة .	١١ - الخاطر
الخاطر الأول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطئ أبداً .	١٢ - الهاجس

اللفظ	المعنى
١٣ — اللطف	هو المنن والمنح الإلهية يختص الله عباده بها ، فيملأ قلوبهم علماً ونوراً .
١٤ — اللطيفة	كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسمعها العبارة .
١٥ — المجاهدة	مخاربة النفس الأماراة . وكبح جماحها ، ومخالفة هواها ، وحملها على المشاق البدنية .
١٦ — التجلى	الإعراض عن كل ما يشغل عن الحق .
١٧ — الخلوة	محادثة السر مع الحق .
١٨ — التجلى	ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب .
١٩ — الجلوة	خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية .
٢٠ — الحقيقة	هى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه تعالى .
٢١ — الوقت	عبارة عن التجلى للعبد من الحق تبارك وتعالى .
٢٢ — جمع الجمع	الاستملاك بالكلية والبقاء عما سوى الله ، وهى مرتبة الأحادية فهو أعلا من مقام البقاء ، فيأخذ الرب العبد بعد بقائه فيسكره في شهود ذاته ، فيصير مستهلكاً بالكلية عما سوى الله ، فمنهم من يبقى بهذه السكرة إلى أن يموت ، ومنهم من يرد إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق .
٢٣ — تجلى الأفعال	هو ما ينكشف بقلب السالك من أفعاله تعالى كما إذا تجلى الحق على عبد ينكشف له جريان قدرة الله في الأشياء فيرى أن الله تعالى هو المحرك والممكن .
٢٤ — كيمياء السعادة	التخلي عن الأوصاف الذميمة ، والتسلي بالأوصاف الحميدة .
٢٥ — الكشف	زوال الحجب عن عين القلب ويشاهد علوم الأنوار ونخبات الأسرار .
٢٦ — الوصل	تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية والنورانية .

أسرار الحروف القرآنية والأسماء الإلهية

للمعلم الامام السراج الطوسي

قال الشيخ الإمام : يقال . إن جميع ما أدركته العلوم ، وأحقته الفهوم ، ما عبر عنه ، وما أشير إليه ، مستنبط من حرفين من أول كتاب الله تعالى ، وهو قوله : « بسم الله ، والحمد لله ، لأن معناه بالله والله ، والإشارة في ذلك أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهو مهم . فليست هي قائمة بذواتها ، وإنما هي بالله والله .

وقيل للشبلي رحمه الله ، ما هي الإشارة في الباء من « بسم الله » ؟ فقال : أي بالله قامت الأرواح ، والأجساد ، والحركات لا بذواتها .

وقيل لأبي العباس بن عطاء رحمه الله ، إلى ماذا سكنت قلوب العارفين ؟ فقال : إلى أول حرف من كتابه وهو الباء من : بسم الله الرحمن الرحيم : فإن معناه أن بالله ظهرت الأشياء . وبه فزيت ، وتجليه حسنت ، وباستتاره قبحت وسمجت ، لأن في اسمه ، الله ، هيئته وكبرياه ، وفي اسمه ، الرحمن ، محبته ومودته ، وفي اسمه ، الرحيم ، عونه ونصره .

فسبحان من فرق بين هذه المعاني في لطائفها هذه الأسماء في غوامضها ١١ .

قال الشيخ الإمام : معنى قوله : بتجليه حسنت . يعني بقبوله لها ، وبذا سميت الحسنة حسنة ، لأنه قبلها ، ولولم يقبلها ما سميت الحسنة حسنة ، ومعنى قوله : باستتاره قبحت : يعني برده لها ، وبذلك سميت السيئة سيئة ، ولولا ذلك لما سميت سيئة .

وقال أبو بكر الواسطي رحمه الله : كل اسم من أسماء الله تعالى يتخلق به إلا اسمه ، واسمه الرحمن لأنها تتعلق دون الخلق ، وكذلك الصمدية بمنعته عن الإدراك والإحاطة ، قال الله تعالى : « ولا يحيطون به علما » ،

وقد قيل أيضا : إن اسم الله الأعظم هو : الله : لأنه إذا ذهب عنه الألف يبقى :
الله . وإن ذهب عنه اللام يبقى : له : فلم تذهب الإشارة ، وإن ذهب عنه اللام الآخر
فيبقى : هاء : وجميع الأسرار في الهاء ، لأن معناه : هو : وجميع أسماء الله تعالى
إذا ذهب عنه حرف واحد يذهب المعنى ولم يبق فيه موضع الإشارة ، ولا تحمل
العبارة ، فمن أجل ذلك لا يسمى به غير الله تعالى

وعن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : الألف أول الحروف وأعظم الحروف
وهو الإشارة في الألف ، أى : الله الذى ألفت بين الأشياء ، وانفرد عن الأشياء
وقال أبو سعيد الخراز : إذا كان العبد يجمعها على الله تعالى لا ينصرف منه
بجراحة إلى غير الله عز وجل ، فعندها تنفع له حقائق الفهم عند تلاوة كتاب الله
عز وجل الذى ليس مع الخلق .

وقال أبو سعيد : كلما بدا حرف من الأحرف من كتاب الله عز وجل على قدر
قربك وحضورك عنده فله مشرب وفهم غير مخرج الفهم الآخر ، إذا سمعت بقوله
« ألم ذلك » فلألف علم يظهر فى الفهم غير ما يظهر للام ، وعلى قدر المحبة وصفاء
الذكر ووجوب القرب يقع التفاوت فى الفهم .

قال أبو سليمان الداراني : ربما جاءت الآية خمس ليال فلو لا أنى أترك الفكر
فيها ما جزتها أبدا ، وربما جاءت الآية من القرآن فيطير معها العقل : فسبحان الذى
يرده بعد ذلك .

وقال وهب بن الورد : نظرنا فى هذه الأحاديث والآداب فلم نجد شيئا أرق لهذه
القاب ولا أمد استجلابا للحزن من تلاوة القرآن وتدبره ؟

أبو حنيفة
بطل الحرية والتسامح في الإسلام

تأليف الأستاذ عبد الحلیم الجندي

عرض وتحليل

الأستاذ سمير صخرة ومكرم المحامی

لا يكاد الأستاذ الجندي يفرغ من مقدمته القصيرة ، حتى يعلن نبأ قدوم (الرجل) .
وإنه ليفعل كما يفعل المذيعون في استقبال عطاء الرجال : فلا يفوته أن يرصد حركاته
ويصورها . لقد : (أقبل السيد في ثودة ورزاة ، طويل القامة ، معتدل السميت ، عظيم
المهابة ، حسن الطلعة واللحية ، تعلوه سمرة ، وفي وجهه أثر من السجود ، لا يتلفت
إذا مشى يمنة أو يسرة ، يضرع المسك من أردانه على القرب وعلى البعد ... عليه بزة
فاخرة تباهى بزوق صاحبا في قاشها و طرازها ... تعلوه فلسوة طويلة سوداء ...
لأنه النجمان بن ثابت المسكني بأبي حنيفة . الرجل الذي أعلن الحرية في كل مكان وفي
كل زمان ، في الماضي والحاضر والمستقبل ، وفي التجارة ، وفي الملك ، وفي التصرفات ،
وفي حقوق النساء . وفي حقوق الرعية ..) 11

وبعد أن يحس الأستاذ الجندي أن كلماته المصورة قد حركت قلوب قرائه وعقولهم
إلى لقاء هذا الوافد الجليل . يمتضى في استعراض لمحات من حياة (الرجل) لتستوى
صورته الجسدية والنفسية أمام قارئه ناطقة الملامح والسمات .

لقد كان أبو حنيفة منذ صباه متوقفاً للذكاء بادی الامعية حتى ليناشده الإمام
الشعبي أن يختلف إلى العلماء . فلا يلتفت الفتي أن يقبل على حلقات علماء الكلام . يأخذ
عنهم ويحادلهم حتى يهيئ بأصول عليهم ومناهجهم ولكنهم يحس في أعماقه نزوة آراء
إلى ميدان آخر أثبت المستقبل أنه أولى الميادين بعقريته . وفي حلقة أبي إسماعيل حماد
بن سليمان يجد ما يطمح إليه فينظم في سلك تلاميذه (يحفظ مسائله ويعيد ما في الغداة

فيخطئ الحفاظ ويصيب هو . ويسكت التلاميذ ويسأل هو . ويلج في الجدل حتى ليحمار وجه حماد) . . . وحين لحق حماد بالرفيق الأعلى . وانتهت زعامة الحلقة إلى أبي حنيفة (وغدت أعظم حلقة بالمسجد . وأوسعها في الجواب . وانصرفت وجوه الناس إليه . وأكرمه الحكام والأشراف) لم ينس كل أولئك فضل أستاذه وذكر ياته معه حتى ليقول : (اني لأعود لحمد مع أبوي) ١ . ولقد أسلف له حماد هذه العاطفة وهذا الود يوم سئل بعد غيبة طويلة عن الكوفة : إلى أي الأشياء كان أشوق قال : (إلى أبي حنيفة ، ولو أمكنتني أن لا أرفع الطرف عنه لفعلت) ١ .

ولم يقف وفاء أبي حنيفة عند أستاذ يعرف له فضله ، أو قريب يصل رحمه بل (كان جم الوفاء لجيرته وعشيرته) البر منهم والفاجر ١ ! ولم يكن بر أبي حنيفة بالناس مجرد مجاملات حانية أو كلمات طيبة ، بل كانت يده أسبق بالخير من كل جوارحه : (ذلك تليذ يسد خلته ، وتلك امرأة ذات خصاصة ، وهذا فقيه في أسوأ حال . . إن مال أبي حنيفة إن لم يكن لهؤلاء وأشباههم فلا كان المال . . وإذا أنفق أبو حنيفة على عياله نفقة فليصدق بمثلها ، وإذا اكتسب ثوباً جديداً ، فليكس بمثل ثمنه الشيوخ والعلماء) .

وما أطرف قصته مع أمه . وما أبلغ دلالتها ١ ! أفاها يوماً في بعض شأنها ، فلم تظمن إلى فتواه ١ ! وأبت إلا أن تستفتي (زرعة القاص) ١ ! خملها راضياً إليه . . . وحين يستحي زرعة من أن يفتي أم فقيه الكوفة وهو بالكوفة يسر إليه أبو حنيفة أن أفتمها بكذا . فيفعل زرعة . ويعود بها أبو حنيفة راضية مطمئنة . وهو أيضاً راض مطمئن إلى بره بأمه حتى ولو سفهت رأيه ١ ! بل إنه ليحملها آميالا إلى دار عمر بن ذر (ليصليا التراويح خلفه . وليستمعا إلى وعظ ذلك الزاهد الجليل) . . (فأى رقة — كما يقول الأستاذ الجندی — تفيض من هذا القلب الكبير . . وأى دار كنتلك الدار يشيع في أجوائها الزهادة والتبذل والإيمان . وأى ذوق كذلك الذي يتلص على هذا النحو رضا السيدة التي حملته وأرضعته وقدمته هدية فاخرة للوجود) ١ ! وبعد أن يفرغ عبد الحلیم الجندی من رسم الخطوط السريعة لصورة أبي حنيفة ، يقبل بذوق الفنان ومواهبه على أحداث حياته ، ينتقى من ألوانها ما ينجلو ملامح صورته ، وما يعكس على هذه الملامح كثيراً من إصالة الفن وحرارة الحياة : فأبو حنيفة كان (تاجراً صناعته الفكر ومسكراً يعمل بالتجارة) . . . وإذا كانت دنياه لم تشغله عن آخرة فإن الآخرة أيضاً لم تنسه دنياه (فلم يكن ممن يجلسون إلى

الأرض ويرفعون أركف الضراعة إلى السماء ؛ فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، أو يمدونها إلى الأمراء ؛ فإن مال الأمير ثمن لنفس العالم) . والتجارة عند أبي حنيفة ليست شيئاً تأباه طبيعة العالم ، ما دامت قائمة على الصدق والأمانة والقناعة . (وهكذا دخل السوق مدخلاً كريماً ، فأضحى فيه من المجدين والمجدودين ؛ اختار لدكانه مكاناً من أبرز أمكنة الكوفة ، في دار ليست هيئة على التاريخ ؛ هي دار عمرو بن حريث) . . (وإنك لتتصور الذوق في ترتيب دكانه بما كان عليه في خاصة شأنه ؛ حسن هيئة وبزة وتمكيز وتعبير . . بل إنك لتسكاد رغم بعد هذه القرون والمسافات تنسم العطر يتأرجح من أردانه ، وزوايا دكانه ، وتتصور النساء إذا أقبلن أو أدبرن بائعات أو مشتريات يغضضن من أبصارهن ، ولا يبدن زينتهن ، يدلفن إلى الدكان كأنما يفدن إلى الدرس ، ويفصلن عن دار بن حريث كأنهن يفصلن عن المسجد الجامع ، وكأنما كن من الدكان في محراب) ! !

بعث إلى شريكه حفص بن عبد الرحمن بمناع فيه ثوب معيب فباعه بثمان كامل ، وبسوء أبا حنيفة هذا الصنيع ويأبى إلا أن يرد إلى الرجل ما غبن فيه ، فلما أعياه البحث أنى مرة أخرى إلا فصلاً عن صاحبه والتصدق بثمان هذه البضاعة تخرجاً من أن يتطرق إلى ماله حرمة بل شبهة حرمة ! ! وبعد أن تنفض هذه الشركة المبار يقول عنه حفص (جالست أنواع الناس من العلماء والفقهاء والزهاد والذاك وأهل الورع منهم فلم أجد أحداً أجمع لهذه الخصال من أبي حنيفة) .

ولم تستحوذ دار ابن حريث على كل نشاط أبي حنيفة واهتمامه ، وما كان في وسعها أن تحتضن عبقريته وفي الكوفة مسجدها الجامع أو جامعة الكوفة ؛ فقد كان أبو حنيفة يقضى (في المسجد) جل أوقاته وأجلها . . (هذه حلقة مسعر بن كذا للقرآن والحديث ، وتلك لابن شبرمه يقضى ويفتى ، وتلك لحمد بن عبد الرحمن بن أبي إميل قاضي الكوفة ، وتلك حلقات أخرى للشعر أو للرواية أو للأدب واللغة ولحفظ القرآن أو لذلك كله مجتمعاً) . . . (وكانت إلى حوار تلك الحلق في جامع الكوفة حلقة أخرى تحف بأبي حنيفة النعمان ، لا يقبل إليها من صومعة أو خلوة . ولكن من سوق الكوفة . أو دار ابن حريث أو من داره . أو من أسفاره . أي من صميم الدنيا) .

ولقد كان لمدرسة أبي حنيفة هذه منهجها وطابعها وتقاليدها . ولعل من أجل سماتها حرية الفكر المكفولة للأستاذ والتلميذ على السواء حتى ليقول عندما يفرغ من بيان

رأيه (رأينا هذا أحسن ما قدرنا عليه فن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا) ١١ (يريد تلاميذه — كما يقول الجندی — على أن يتعلموا الحرية معه ليسكونوا أحرارا مع غيره ، فلن يتعلموا الحرية في التفكير إلا إذا مارسوها في التعبير ، ولن يتعلموها مع الناس إلا إذا تعلموها مع الأستاذ وهو عندهم خير الناس) .. ومع هذا المنهج الحر في التفكير والبحث لم تكن مدرسة أبي حنيفة متعجلة للغايات على حساب ما ينبغي للبحث العلمي من أناة وصبر وأمانة ، فها أكثر ما يطول البحث بهم (في المسألة الواحدة أياما وليالي أو شهر أو أكثر من شهر) حتى إذا انتهوا فيها إلى رأى يطمئنون إليه هلّلوا مستبشرين مسكرين ١٢ (لقد كان وجه العلم لديهم — كما يقول الجندی — هو وجه الله — جل شأن الله — يولون وجوههم شطره في المحراب أو في حلقة أبي حنيفة) .

ولقد كان التسامح من أبرز أصول مذهب الإمام (المفكر) ؛ (تسامح بين الإنسان وأخيه الإنسان . وتسامح بين المخلوق والخالق .. ثم حرية في الآراء والأشياء لا يحدها إلا العقل والعدل وعمارة الدنيا) .

ففي العصر الذي كانت تموج فيه البصرة بألوان عجيبة من الأفكار والعقائد والجدل التزم أبو حنيفة جانب القصد والتسامح ؛ فإذا غالى الخوارج في مسألة الإيمان فمقالوا أن لا إيمان لمن لم يعمل ما أمر الله به أو قارف ما نهى الله عنه ، واندفعوا يكفرون مرتكب الكبيرة ١٣

وإذا تريت المعتزلة شيئا ما وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، فلا هو بالمؤمن ولا هو بالكافر بل هو بين بين أو هو فاسق فإن أبا حنيفة لا ينحرف إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . بل يلتزم منهجه فيقرر أن (الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) أما العمل فشيء آخر غير الإيمان ، إن أدام المكلف ففضل من الله ونعمة ، وإن لم يفعل ما أمر الله به أو ارتكب ما نهى الله عنه فهو مؤمن مقصر أو مخطئ أو مذنب ، إن شاء الله عذبه بذنبه وإن شاء تاب عليه وعفا عنه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

ولئن كانت العلوم من طب وفلك وفلسفة ورياضة ومنطق الخ قد نهلت من منابع غير عربية كالفارسية واليونانية والهندية فلقد كان الفقه ابن بيته العربية الخاصة (ذلك أن الحضارة الإسلامية كانت تهتف بها غربتها أن تخلد نفسها ، وأيست سبيلها إلى ذلك التخليد عمارة أو نحتا أو تصورا كما صنع الرومان والمصريون والبيزنطيون ،

فتلك كانت مفاخر دون معجزة الأمة الإسلامية التي يحتويها كتابها من شريعة وعقيدة ،
وكان طبيعياً أن تندفع مواهب الأمة الكبرى نحو أول مقومات الإسلام وهو
الشريعة .. وبهذا تناهت إلى حلقة الكوفة أصوات الفقهاء السابقين والمعاصرين
فرددوها بلسان الزعيم الفسكري الذي قدرته العناية الإلهية لنصرة الدين .

وكان من الطبيعي أن يقضى هذا التسامح وهذه الحرية إلى الأخذ بالقياس كأصل
من أصول الشريعة وكان أبو حنيفة فارس هذا الفتح الفسكري الخطير (لم يتردد عن
أن يقول : أرى ، وأرى ، ويحكم على المستقبل ويرفع حماء الفقه على عهد الحرية .)
وإذا كان قد عرف عن بعض خلفاء بني العباس شطط في السياسة ربما جنح بهم
أحياناً إلى العنف والتسوية فإنهم كانوا مع هذا حريصين على أن يلبى القضاء في دولتهم
ذو العلم والورع وكان طبيعياً أن يطلب أبو جعفر إلى أبي حنيفة حمل أمانة القضاء
ويشفق أبو حنيفة من أن ينوء كاهله بهذا العبء الخطير فيعتذر متلطفاً عن قبول
المنصب الكبير فيأبى الخليفة مصراً ، وإذا أبو حنيفة هو الآخر يصصر على الرفض
وتكون أزمة بين عملاقين ، عملاق السياسة ، وعملاق الفقه ، يحلف الخليفة ليفعلن
فيحلف أبو حنيفة ألا يفعل ١١ وإذن فايزج بأبي حنيفة في السجن ، ويدربه زبانية
القصر في الأسواق ، ولا يضرب بالسياط على مرأى من الناس ومسمع ثم لتحدد إقامته
في منزله ولا يؤذن في الجلوس إلى الناس وقتواهم (وهكذا حبس الرجل الذي ظلت
الحرية نصف قرن اسماً هو مسماه ، والذي عاش سبعين عاماً يصنع الحرية بيده صنعا ،
ويخلقها خلقاً في تلاميذه وتعاليمه) .

وتشاه الأقدار أن تكون هذه الفتنة آخر عهده بالدنيا فما لبث أن انتقل
— رضى الله عنه — إلى الرفيق الأعلى ١١ .

وبعد فقد أحسست عند قراءة كتاب عبد الحليم الجندى عن أبي حنيفة حرارة
التعبير الصادق عن النفس إذ تؤمن بموضوع البحث وتحشد لدرسه وإخراجه ، حتى
لتخال بين الرجلين صداقة جليلة .

وإذا كان الدكتور طه حسين قد أهاب به يوماً أن (يفرغ لدرس الشافعي كما فرغ
لدرس أبي حنيفة) فإننا نطمح منه في أكثر من ذلك ، نتمنى أن لو وفق عبد الحليم
الجندى إلى درس الأئمة الأربعة . فإن قلباً — كقلبه — على هذا الثراء في العربية
وعلى هذا التدقيق في الموضع وحرك الموضع الجدير بأن يفيض — قادراً —
الرسالة الجليلة ؟

الغذاء الروحى

لجماعة السالكين إلى الله عز وجل

الأستاذ السير محمد عبد السامى

يقول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه والعبارات قوت لعائلة المستمعين وليس لك إلا ما أنت له آكل ، . والعبارات جمع عبارة ، وهى : النطق اللسانى المعبر عما انطوت عليه ذوات المرشدين من معارف وحقائق . والقوت : ما يقتات به المرء إن كان حسيا فللجسد . وإن كان معنويا فللروح . وعائلة المستمعين : هى جماعتهم ، وإن شئت قلت : هى جماعة الفقراء السالكين إلى الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وهذه الجماعة هى أشد الناس حاجة إلى هذا الغذاء الروحى . إذ أنهم لا يهتمون بأجسادهم كما يهتمون بأرواحهم ، وما كانوا فى ذلك الفعل ظالمين لأجسادهم وإنما أخذوا بقول الرسول صلوات الله عليه ، حسب بن آدم لقيات يقمن بها صلبه ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد ، ولو أن إنساناً أراد سفر إلى بيت الله الحرام وكانت له دابة تحمله ، فظل طول وقته يعلف الدابة ويهيئ لها المرج وينظف فى حوافرها حتى فاتته وقت الحجيج وهو مشغول بدابته فلا يمكن يحكم عليه أحد بأنه كيس عاقل ، وإنما يكون حكم الكل عليه أنه أحمق . فمكذلك المرء من أول يوم ولد فيه على سفر ، ودابته جسده . قال تعالى : (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه) فهو إلى الله وأصل ، ولا لقاء له بربه إلا فى يوم يقوم الناس فيه لله رب العالمين . فإن بلغت عنايته بجسده حداً شغله عن ربه ونفسه كان من الذين قال الله فيهم : (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) لذلك لم تشغلهم مرتبة الحس بما فيها من ملذات عن معانى القدس وما فيها من عرفان ، تتكشف به كالات الحق لهم ، وتزداد أرواحهم بها قوة وصفاء ، إذ أن فى ذلك حياتهم ، قال تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) نعم فليس كل من يدب

على الأرض حياً عند الله ؛ وإنما الحياة حياة الإيمان والمعرفة . ومن جحد وكفر أو أعرض ونأى بجانبه فهو مقبور في جسده وإن سار أمام أعين الناس على وجه الأرض . قال تعالى لتبيه مبينا (وما أنت بمسمع من في القبور) فقوت الأرواح من كانت به حياة أشهى وأعظم من قوت الحس للذي لا حياة فيه . وكما أننا نجد أن الأطعمة الحسية منها ما ينفع ومنها ما يضر ، وليس ما ينفع منها غذاء لفرد ينفع لفرد آخر إذا كان به علة ، بل نرى أنه قد يشتهي البعض ما يشتهي البعض الآخر وما ذلك إلا لاختلاف الطبائع والأمزجة . وما يترتب على ذلك من علل مع وفرة أنواع في الطعام أمام الآكلين . فكذلك الأمر تماماً في أقوات أرواح عائلة المستمعين : يدخل العارف في بستان المعرفة فيقتطف من كل الثمرات ، ثم يخرجها للطالبين شراباً مختلفاً ألوانه فيه غذاء وفيه شفاء . ولا شك أن ما يصلح من المعاني لفرد قد لا يصلح لفرد آخر ، وما يستسيغه فرد قد لا يستسيغه فرد آخر ولا يهضمه ، والأمر في السكل حق ، ولكن العلة في الاستعداد والقبول . فالمرضى يجد المراحة في الشهد ، والمذكوم لا يشم رائحة . وقد تكون العبارة واحدة ، ثم تنقسم في السمع إلى صورتين ، بحكم استعداد السامعين . والسكل عطاء من الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) (وقد علم كل أناس مشربهم) (وكلنا نمد هاؤلاً وهاؤلاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) فلا يحصل المرء من المعرفة إلا بقدر استعداده مع كثرة الفضل ، كما لا يأكل صاحب الحس إلا ما يلائم شهوته مع كثرة الطعام هذا من وجه — ومن وجه آخر هو أن في إطلاقه لفظ العائلة على جماعة المستمعين ما يفيد أنهم أسرة واحدة يعولهم رجل واحد ، وذلك الرجل هو مرشدهم إلى طريق الحق ، والذي يقوم بتقديم ما يقتاتون به ، باعتبار أنه عائلهم ، فهو قيمهم كما قال صلوات الله عليه في الحديث المروي لأبي داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإنما أنا لكم مثل الوالد لولده ، فهو لهم والد وعلى أبناء الرجل الواحد أن يكونوا إخواناً متحابين في الله تعالى . ولم لا يكونوا إخواناً متحابين وليس بينهم من حطام الدنيا ما يحملهم على البغضاء ، إذ أنهم تعارفوا في الله واجتمعوا عليه متأخين فيه أخوة صادقة لا يمكن أن تشوبها شائبة العداة يوم القيامة كما وصفهم الله تعالى بميزأ لهم بقوله (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يجلسهم الله تبارك وتعالى يوم القيامة على منابر من نور والخلق في الحساب ، كما وصفهم الصادق الأمين صلوات الله عليه . ولقد رسم كتاب الله تعالى لهذه الجماعة وما شاكلها أسساً خاصة ، هي بمثابة دستور إلهي يجب على كل منهم الأخذ به بحسب مراتبه وواجباته ،

سواء أكان الفرد بينه وبين نفسه ، أو بينه وبين إخوانه ، أو بينه وبين الوالد . كإبن
أبياً ما على الوالد من واجبات نحو أبنائه — أما واجب الفرد بينه وبين نفسه —
فهو الحشية من الله تعالى في السر والعلن — وأما واجبه بينه وبين إخوانه : فهو الإيثار
المطلق في حدود ما أجل الله — وأما واجبه مع والده — فهو الطاعة وحفظ الحرمات
في الحضور والغيبة . وأما واجب الوالد نحوهم : فهو الحرص التام على ما فيه سعادتهم
وإرضاء ربهم رحمة بهم ورأفة ثم عليه هو واجب آخر نحو نفسه هو : ألا يأمرهم بما
لا يفعل ، فإن في ذلك مقت الله . قال تعالى (أتأمرون الناس بالمعروف وتنسوا أنفسكم
وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعقلون) (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)
ثم لا يكون له ما هو قائم به علة إلا وجهه الله تعالى ، أخذاً وتحققاً بقول الله تعالى :
(قل لا أسألكم عليه أجر إن أجرى إلا على الله) وعموم ما عليه كامل التحقق بقول
الله تعالى لنبيه : باعتباراه وارثاً للرسول صلوات الله عليه (فبما رحمة من الله
انت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الأمر) وهذا هو بحمل ما رسم الله وما يجب أن يؤخذ به في جماعة
السالكين إليه والمتجابين فيه والله يقول الحق ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم



ظهور الإسلام

المستشرق الإنجليزى (ستيفن رانسيمان)

عبر صهر الأستاذ عبر الموجود عبر الحافظ

فى الحركات الكبيرة التى غيرت وجه التاريخ ، لم يحدث أن أحرزت واحدة منها على اختلاف دوافعها ، من النجاح السريع المدهش ، ما أحرزه الإسلام ، ولمعرفة أسباب هذا النجاح ، والعوامل التى ساعدت على انتصار الإسلام وسرعة انتشاره ، لابد من الإسلام ولو سريعاً بتاريخ حياة محمد عليه السلام الذى دعا إلى هذا الدين ، فقد يدون فى هذا جلاء بعض الأمور التى تهدينا إلى ما نحن فى حاجة إلى معرفته .

ولد النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد ميلاد المسيح عليه السلام بحوالى ٥٧٠ عاماً ، فى الوقت الذى أخذت الوثنية فى الانتشار ، وبدأت أفكار بعض المسيحيين تتبلبل .

فى ذلك الوقت أخذت فكرة القوم الذين يسمون الأحناف تظهر وتنتشر بين العرب ، كما ظهر الشعراء العرب الذين دعوا إلى الوجدانية كأمية بن أبى الصلت وزهير بن أبى سلمى وغيرهما .

كان كل هذا داعياً عقلاء العرب إلى التفكير فى أمر هذه الآلهة المتعددة وخاصة فى تلك المدينة التى تتأخم العالم المتدين والتى تتمتع بمسكنة متنازة بين منى شبه الجزيرة العربية ، لأن فيها ذلك البيت المقدس الذى كانت تتجه إليه أنظار كثير من الناس فى جميع أنحاء الجزيرة ، بل وفى بعض الجهات المحيطة بها .

وقد كان مولده فى أسرة من أسر هذه المدينة ، ذات مكانة مرموقة وشأن معروف ، إذ كان منها المشرفون على السكبة والقائمون بالعمل فيها .

فلما بلغ سن الأربعين من عمره اختاره ربه ليُبشّر الناس بدينه الجديد ويدعوهم إلى التعاليم السبوية التى كادت أن تنسى بين الناس : وكان أول من وجه إليهم الدعوة هم أهله وعشيرته الأقربون .

وكل دعوة جديدة ، لقي محمد (عليه السلام) من قومه صلابة وعناداً ، ومكراً واستكباراً ، ولكنه ثابر على دعوته متجعلاً أذاهم ، حتى انضم إليه بعض أشراف قومه وكثير من المستضعفين الذين زادوا في مسؤوليته :

ولما اشتد عليه وعلى من اتبعه الإيذاء أمره ربه بالهجرة في حوالى سنة ٦٢٢ ميلادية ، فهاجر من مكة إلى المدينة ، بعد أن ضمن له أنصاراً ينصرونه .

تلك الهجرة التي يؤرخ بها المسلمون تاريخهم .

هناك استجاب القوم لدعوته والتفوا حوله وأعانوه على نشر دينه سواء من قدم من مكة مهاجراً أو من هو من أهل المدينة ، وبهؤلاء وأولئك استطاع التغلب على جميع من ناهضوه في الجزيرة العربية ، وصار الزعيم الأكبر للبلاد العربية ، النافذ الكلمة المطاع الأمر .

ولما حضرته الوفاة بعد الهجرة بعشر سنوات ، كانت جيوشه قد أخذت أهبتها لتجتاز حدود الجزيرة العربية إلى ما جاورها من البلدان والممالك .

ولم تتوقف هذه الجيوش إلا بمقدار موت إنسان وتولى الأمر غيره .

وقد يدهش الإنسان للسرعة التي تم بها تولى الحكم بين هؤلاء العرب الذين كان ينشب بينهم القتال لأنفه الأسباب .

* * *

ولم تمض سنوات تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة حتى سقطت الشام والعراق في أيدي المسلمين .

وفي سنة ٦٥٠ م استولوا على مصر ، وأخذت الدولتان الكبيرتان اللتان كانتا تحيطان بالجزيرة العربية تنكشان سريعاً ، وقبل أن تأتى سنة ٧٠٠ م كانت الامبراطورية الإسلامية تمتد من المحيط الأطلسي غرباً حتى نهر السند شرقاً .

ولم يكتف المسلمون بذلك بل واصلوا زحفهم سنين طويلة حتى وقفت جيوشهم على أسوار القسطنطينية .

وقد عرف المسلمون كيف ينشرون دينهم إلى أن وصل إلى بلاد التركستان وأندونيسيا شرقاً ، وافتحموا مجاهل أفريقيا تلك البلاد التي كانت لا تزال سرا

غامضاً يخشى الاقتراب منها الكثيرون ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إنهم وصلوا إلى قلب أوروبا نفسها .

ونستطيع أن نرجح هذا النجاح السريع المدهش إلى أسباب منها :

عقريّة خالفة :

المؤرخون الذين أرخوا للشرق يقولون إن للتاريخ الشرقى خاصية تجعلنا نعجز عن تحديد الدوافع والنتائج التي ترتبت عليها .

والشرق مهد الديانات ومهبط الرسل ، وفيه ظهرت المعجزات ، فعيسى عليه السلام وديانته ومعجزاته ، وموسى وداود وغير هؤلاء كثير من الذين ضمهم الشرق وكان له شرف الخطوة بهم .

وقد لقي هؤلاء جميعاً في سبيل نشر دعوتهم كثيراً مما لا يقل عما قاساه محمد (عليه السلام) في سبيل نشر دعوته . لقي هؤلاء من قومهم ومن غير قومهم العنت الشديد ، كما لقي محمد عليه السلام ولكن دعوات هؤلاء الرسل كانت تزحف ببطء شديد ، بل إن بعضها كاد أن يتوقف بموت نبيها ، بعكس ما حدث في دعوة محمد ، فقد تم انتشارها على نحو عجيب فيه شيء كثير من خصائص المعجزة مما يجعلنا نقول مع المسلمين إن الله كان يريد حقاً أن ينصر عباده المخلصين وأن يتوج أعمالهم بالنجاح .

وقد كان لشخصية محمد حلت في العالم أثر في سرعة انتشار الإسلام إنكاراً . يعرف كثيرون من دعوتهم على أنهم أتباع محمد ، ومن لم يستجب لها كان حقيقياً من أتباع محمد . وقوة الشخصية .

فحمد عليه السلام من أولئك العباقرة الموهوبين بين القلائل ، الذين ظهروا دون أن يخضعوا لقانون على أو قاعدة معروفة ، مما كان متعارفاً عليه بين بني عصره ، فهو صاحب عقريّة فريدة في نوعها ، ومع أنه كان يحس بعقريته ، إلا أنه لم يكن مغروراً ككثيرين غيره من العباقرة الذين لم يبلغوا ما بلغ ، وبالرغم من وثوقه بنفسه وبإخلاصه البالغ وعميقته الراسخة ، كان يتحنن بكثير من الصفات التي تحلى بها الأنبياء السابقون وحاول التحلى بها بعض السامعة الحكام .

ولم يترك محمد عليه السلام الحياة إلا بعد أن ترك لأتباعه قانوناً وحكومة ، يرى

الباحث فيهما إلى أى مدى كانا يستجيبان لمطالب القوم ويتمشيان مع ضرورات حياتهم ويدفعانهم إلى العمل على نشر الاسلام والدفاع عنه .
 وفي مقدور الباحث المنصف أن يقول إن عمداً - عليه السلام - كان من المعلمين الأفاضل الذين عرفوا أطباع تلاميذهم ، ثم لقنوهم الدروس التي لم تكن في يوم أسمى من تفكيرهم ولا أعلا من إدراكهم أو أكبر من عقولهم ، ولكنها خلقت منهم قادة ممتازين لأنها تدرجت معهم تدرجاً منطقياً .

وإذا قلنا إن صفات محمد الشخصية النادرة هي التي استطاعت أن تحرز له هذا النصر المؤزر في شبه الجزيرة العربية ، فكيف يمكننا أن نعلل أسباب الغزو اليسير اللين الذي قام به خلفاؤه من بعده ، واستطاعوا به أن يملكوا نصف العالم المتمدين وأن ينتصروا بجيوشهم القليلة على الجيوش الكثيرة العدد والعتاد ؟ والتي يقودها أناس شهد لهم التاريخ بالدراسة العسكرية والشجاعة .

كل ساكن يعرفه النبي محمد عن البلاد التي تقع خارج جزيرة العرب والتي تحيط بها جاءه عن أحد طريقين :

أما مشاهداته الشخصية يوم أن سافر مع عمه أول مرة ، وأيام أن كان يشتغل بالتجارة بين الحجاز والشام كغيره من العرب .
 أو عن طريق المعلومات التي كان ينقلها اللاجئون من المسيحيين واليهود الذين فروا بديانتهم من الاضطهادات المتعددة ، وجاءوا يستوطنون بلاد العرب .
 فإذا كان محمد عليه السلام قد انتصر وحقق ما جاء من أجله داخل بلاد العرب وخارجها ، لأنه أدرك ببصره النافذ رغبات هؤلاء الناس ، فإن هذا يعتبر عملاً لا مثيل له .

ولذا كانت هذه الناحية تحتاج إلى دراسة فإن هنالك نواح كثيرة في حياة النبي محمد تحتاج إلى مثل هذه الدراسة .

فنحن في حاجة إلى أن ندرس كيف استطاع أن يبدع هذا الإخلاص النادر وهذه الحماسة المتدفقة في نفوس أتباعه الذين أصبحوا نماذج لهذه الصفات والمواهب النادرة التي تجلت في الزعماء المسلمين الذين اصطنعهم محمد عليه السلام على عينة أمثال الخليفة عمر بن الخطاب والقائد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وكثيرين غيرهم ممن ملأت سيرتهم سمع الدنيا وخلدهم التاريخ .

والحق إن هذا الخماس المتدفق وهذه السياسة الفريدة التي أذهلت الناس لم يكن يقدر لها النجاح في نصف العالم المشتهين لو لم يكن العالم مستعداً لقبولها . ولو لم تكن تحمل في جوهرها زائداً طيباً صالحاً من الحق والخير .

المجلس الصوفي الأعلى

وإصلاح الموالد

نظر المجلس موضوع الاحتفال بالموالد على اختلاف أنواعها والصورة التي تقدم بها والشواذب التي تحيط بها .

وبعد دراسة مستفيضة لهذا الموضوع لاحظ المجلس أن الجهات الحكومية تؤجر أرضا مخصصة لإقامة الموالد لأصحاب دور اللهو والرقص وأصحاب الحرف وهذا من شأنه إفساد الغرض الرئيسي من إقامة الموالد فضلا عن مخالفته لروح الاسلام وتعاليمه .

كما لاحظ المجلس أن كثيرا من الدخلاء على الصوفية وادعياء التصوف يقومون بمزاولة العادات السيئة المناهية للاداب الشرعية والتعاليم الصوفية مرتكبين شر البدع والمنكرات .

ولسكى تؤدي هذه الموالد رسالتها وتحقق الغرض من إقامتها :

قرر المجلس تخويل السيد صاحب السماحة شميخ مشايخ الطرق الصوفية سلطة المجلس في الاتصال بالجهات الحكومية لمنع كل ما يسيء إلى هذه الموالد وقدسيةها ، كما قرر المجلس تخويل سماحته سلطة المجلس في إصدار القرارات اللازمة لتسكين لجان المراقبة بساحة الموالد وتطبيق مواد اللائحة الصوفية وفرض العقوبات المنصوص عنها بحق الخارجين على التعاليم الصوفية والدخلاء عليها وادعياء التصوف ، وتعتبر القرارات التي يصدرها سماحته بمثابة القرارات الصادرة من المجلس الصوفي الأعلى واجبه التنفيذ ونهاية وهازمه لسكل من يعنون بحسه بعنوان الصوفية بدون الرجوع إلى المجلس .

لماذا لا أعبد الله؟

للمستاذ محمود سبلي

لست أدري ... هؤلاء المجانين الحق ... الذين لا يسجدون لله ...
لماذا لا يعبدون الله؟

ماذا يكون جوابهم لو ألقيت في وجوههم هذا السؤال : لماذا لا تعبد الله ؟
أيقولون لأننا مشغولون ؟ . أيقولون لانحب الله ؟ . أيقولون لا تؤمن بالله ؟ ..
أيقولون نحن لا نسجد لشيء لانراه ؟ .
أم ماذا يقولون ؟ .

أنا أعلم كل ما سوف يقول هؤلاء الحق !
أعلم أنهم سيتصايحون : وما شأنك بنا ... نحن أحرار في أمورنا .
وأرد عليهم ملء فم : أأحرار في الكفر بالله ، والتشكر لله ، والانصراف
عن الله ؟ .

كلا ... ما هذه بحرية ... إنما الحرية أن تكون عبداً محرراً لله ... قلبك
لله ... عملك لله ... فراغك لله ، حياتك وثمانك لله ...

تلك يا أصحابي هي الحرية ... يوم تحررون من العلائق والخلائق ، وتختصون
للرب تبارك وتعالى ، فأنتم أحرار ... أما إذا أنكرتم الله ... واتجهتم إل غير
فأنتم عبيد ... عبيد المال ... وعباد الدنيا .

وليس أحق في الدنيا من العاصي لله ... ولا أشد جنونا من الكافر بالله .
يقول الله : يا أيها الناس اعبدوا ربكم ... ، ويقول هؤلاء كلا ... لانعبدك
لانعبدك ولا نصدقك .

عجبا ١١ . أهكذا تبلغ الوقاحة بالإنسان ١٢ .

ماذا كان وماذا سيكون ثم من هو الآن ؟ .

كان نطفة ... من ماء مهين ألقاها أبوه إلى أمه ... وما يدري عنها شيئا ...

فمن ذا الذي تلقاها وأحيأها وقلبها أطواراً وأخرجها إلى تلك الدنيا مخلوقاً خصباً .

أالله مع الله ؟ أم هناك قوة غابت عنا هي التي صنعتك أيها المغرور ؟ .
إن كان هناك قوة غير الله صنعتك في رحم أمك فنبشني بها . . . أم هو الكبير والمغرور هما اللذان يصدان **معلم الخلاق** ؟ .
ثم ماذا سيكون هذا الإنسان **مغرور** ؟ .

إن المصير الرهيب ينتظر النساء والرجال . . . هنالك في تلك الحفرة السوداء المظلمة المسماة بالقبر . . . سيستقر الإنسان . . . وليس بدافع عن أحد ما هو فيه من بلاء أو هناء . . . كلنا سوف نساق إلى القبر . . . ونبحول إلى جيف مفتوحة يخرج من بطونها ريح بالغ الغاية في الذن . . . ريح تعافه الكلاب والخنازير .
ودع عنك ما كان عليه الإنسان وما سيكون عليه ، ولننظر ما هو الآن في لحظته هذه . . . ماذا هو الآن ؟ .

مخلوق ضعيف مسكين ، لا يطيق برداً ولا حرأ ، ولا يصبر على ألم ولا سعة . . .
لا يستطيع أن يصبر عن طعامه يوماً واحداً ، أو يصبر عن قضاء الحاجة يوماً كاملاً .

مسكين إذا نام : مسكين إذا قام ، مسكين إذا احتاج : مسكين إذا انتفى .

أأمات الإنسان ، قلبه بين أقرانه لأنك الضحك المتواصل .

تراه مكبأ على الدنيا ، يراوغ ويمكر ويقتل ويسرق من أجل الله .

فتعجب . . . لو بذل هؤلاء المجائسين معشار ما يبذلون من طاقات هائلة ، لو بذل كل إنسان معشار جهوده اليومي لله خالقه . . . أي تعير هائل يحدث في نفس كل إنسان ؟ .

أي بركة وخير ينزلان بكل مخلوق لو أنزل الله من نفسه لحظات في كل يوم وإيلة ؟ .

ولكن . . . من يعقل هذا ؟ .

لأحد يجب أن يعقل هذا ! إن الناس سكارى ، قدأسكهم تهم الشهوات ، وأمات عقولهم النزوات ، يستلذون الضلالة ، ويمقتون الطاعة .
متى يعقل الناس أن الله عليهم حقاً ؟ .

لا نحب أن نقول لهم ، إنهم خلقتوا أصلاً ليكونوا عباد الله ، فإن الذين لا يحبون الله ، يغيظهم أن يقال لهم مثل ذلك المقال .

ولا نحب أن نقول لهم ما قاله الله ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . .
فإن ذلك ثقل على نفوسهم الخبيثة الغارقة في الظلمات .

ولكن نقول لهم أنزلوا الله من نفوسكم ، ولو كما تنزلون آباءكم وأولادكم وأموالكم .
كم من الساعات يشغلكم المال والولد في النهار ؟ .

ستمقولون كل النهار . . . فأقول لكم : وأين الله من برنامجكم اليومي ؟ .
سيقولون لا مكان لله من حياتنا اليومية . . . فأقول لهم : يا للجهود . .
يا للسكران !! .

تعيشون في ملكه ، وتأكلون من رزقه ، وتمرحون في أرضه ، ومع هذا كله
لا يكون له منكم أو من وقتكم شيء ؟ .

ولكن هذا هو منطق المعرضين عن الله . بل قل هو منطق الحمير . . . الذين
نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فأنحطت مداركهم ، وضلت أفهامهم ، وأظلمت قلوبهم ،
وتركهم الله لأنفسهم .

فيا أيها الذين تأبى قلوبهم السجود لله ، هلا جربتهم الإقبال عليه . . . إن الله يفرح
فرحاً شديداً لو أقبلتم عليه ، وهو لا يحمل لكم ضعفنا ، ولا يريد لكم عذاباً ،
ولنما يريد فقط أن تكونوا ناساً . لا يريد الله أن يعتصمكم أم يشق عليكم . . .
ولكن يريد ليظهركم ويتوب عليكم . . .

جربوا السير إلى الله . . . ولو بتسبيحة . . . ولو بتأمل . . . ولو بركعة . . .
ولو بأداء فريضة واحدة . . . ولو بصدقة يسيرة . . . ولو بخير قليل . . . جربوا
وسوف يعطيكم الله عطاء غير محدود . . .

ومرة أخرى . . . أقول لهؤلاء . . . لماذا لا تعبدون الله ؟ . . .

ماذا يحول بينكم وبين الله ؟ .

إنها نفوسكم . . . وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . .

الحب الإيجابي للأولياء

هو أن نقف لدى بهم خلقاً وعملاً

لسماعة السيد محمد محمود عاوان

نص الكلمة التي ألقاها سماعته في الاحتفال الرسمي
بالمائة الختامية لولد العارف بالله القطب السيد أحمد البدوي

أيها السادة : السلام عليكم ورحمة الله .

من أخذ الكلمات التي ترسم أفقاً ، وتحدد هدفاً ، وتصنع مبدأ كلمة الصادق الأمين
صلوات الله وسلامه عليه ، وما تحابا اثنين في الله إلا كان أحبهما لصاحبه
أحبهما إلى الله .

ثم يقدم لنا الرسول العظيم ، صورة حية مشرقة خالدة للتحابين في الله : إنهم
ليحشرون يوم القيامة على منابر من نور وإن مكاتهم لتسمو عند ربهم ، حتى ليخطبهم
الأنبياء والصديقون والشهداء .

ولقد اجتمعنا هنا اليوم ، في هذه الساحة المباركة ، نفتخرف بذكرى رجل من
رجال الله ، أحببناه في الله ، فأصبح هذا الحب عبادة لله ، وسبيلاً إلى رضاه .
ولكن هذا الحب أيها السادة . . . يجب أن نخرج به من سلبية العاطفية ،
إلى واقع الحياة العملية ، يجب أن نتجه بهذا الحب اتجاهاً إيجابياً ، تنفع به الأحداث ،
وتتلون به الأعمال ، وتنطبع به الأخلاق ، ويتجلى مبيناً حياً مثلاً في حركاتنا
واتجاهاً في معاملتنا .

فالحب الصوفي في الله ، ككل شيء في التصوف ليس غاية في ذاته : وإنما هو
وسيلة لغاية أكبر ، وهدف أسمى .

لقد أحببنا أولياء الله لأنهم كانوا النماذج العليا للمؤمنين العابدين العاملين لإعلاء
كلمات الله ، المجاهدين في كل ميدان من ميادين الإصلاح . وفي كل قطاع من قطاعات
الاجتماع ، وفي كل أفق من آفاق الإنسانية .

والذي يكون حبنا لهم إيجابياً عملياً يرضى عنه الله ويتقبله ويباركه ، ويجعله نوراً
في الدنيا ، ورضواناً في الآخرة : يجب أن نتخلى بأخلاقهم . ونستمسك بعباداتهم ،
ونقتدي بهم فيهم . فنجاهد كما جاهدوا ، ونقدم الخير للناس كما قدموا .

هذا هو الحب الإيجابي ، الذي يحبه الله ويباركه ويثيب عليه .
وعلى هذا الضوء نفهم التصوف ، ومبادئ التصوف ، وعلى هذا الضوء ، نبين
اليوم للناس رسالة التصوف .

تلك الرسالة الإيجابية العملية ، التي تقدم منهاجاً للحياة كافة هو أعلى وأسمى منهاج
عرفه الوجود ، لأنه الأفق الأعلى للفكرة الإسلامية ، بكل ما تشتمل عليه من عزائم
صاعدة ، وقوى بانية ، وعبادات عالية ، ومثل هادفة .

فليس التصوف ، هو هذه الصور الهزيلة المهزوزة ، التي نراها هنا وهناك من
الأدعياء الذين خالوه أثواباً مزركشة ، وتماثم ملونة ، ودمدمات مبهجة .

وليس التصوف ، هو هذه السلبية الانعزالية الزاهدة القانعة ، التي لصقت
بالأرض ، وسبجت مع الأحلام الغامضة وتركت عجلة الوجود تدور دون أن يحس
بها أو يفعل بمركانها وأعمالها .

وليس التصوف ، هو هذه الفلسفة الكلامية التي تدور حول قضايا لا جدوى
منها ، ولا غاية لها .

إن التصوف الذي ندعو إليه ، هو تصوف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ،
الذي بعث ليتعمم مكارم الأخلاق ، والذي قام الليل لربه حتى تفتطرت قدماءه ، وفي
الوقت نفسه كان الإمام الأكبر للجهاديين في كل ميدان من ميادين الحياة .

تصوف الصدر الأول من الأئمة الهداة الذين أحالوا الوجود إلى محاريب
للعبادة ، ومنازل للهدى ، ثم امتطوا أئنة الخيل ، فكانوا أكبر القوى الحربية
في الوجود ، وعسكفوا على معاهد العلم الإيماني الرباني كما كانوا سادة العلم
التجريبي العملي ، فابتكروا وجددوا ، وصنعوا بأيديهم وبعقولهم ، مقومات
الحضارة ، ومسلمات القوة .

كان ذكر الله لديهم ، عبادة خالصة لله ، ومعراجاً إلى حبه ورضاه ، وفي الوقت
نفسه كان قوة نفسية إيجابية بانية . . . كان طاقة من النور والعزيمة الأبية الهادفة
يستمد منها الجندى التضحية والفداء . ويستمد منها الزارع العزم والمضاء ، والتاجر
الصدق والأمانة ، والصانع التفوق والإتقان .

وهكذا قام المنهج الصوفي ، ليصنع الإنسان المثالي ، الإنسان القوي ، القوي
بخلقه وإيمانه وبجهاده ، وبإيجابيته الهادفة ، الإنسان الذي يتسامى بخرائزه ويصعد
بفطرته ، إلى الأفق الأعلى .

الإنسان الذى استقام على الصراط المستقيم ، والطريق المضى ، واتجه إلى الله ، ولم يغفل لحظة عن واجبات الحياة ، التى أعطاه الله إياها ، ليسكون فيها سيداً وإماماً .
فليس التصوف أيها السادة ، زهداً ولا تواكلاً ، ولا سلبية ، ولا أزياء غريبة ، ولا فلسفات جامحة ، ولا تقاليد جامدة . . . إنه عبادة خالصة لله ، وعزيمة لا تضعف ولا تنذل فى الحياة . . . إنه قوة نضال ، ضد الشر والانحلال والانحراف ، قوة تعاون ومحبة وسلام وإخاء .

قوة بناءة للشعوب ، تمتد بها بإشراقة الروح ، وسمو الحق وفورة البأس ، وعزيمة النضال ، ومادة الحياة .

ليس التصوف لبس الصوف ترقهه ولا بكائك إن غنى المغنونا
ولا اهتزاز ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كأن قد صرت مجنوناً
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الشرع والقرآن والديننا
أيها السادة :

تلك هى خواطر المولد الأحمدى الزكى على صاحبه السيد العارف بالله أحمد البدوى رضوان الله وبركاته .

ولقد كان أضواء الله ضريحه ، وخلد ذكره ، داعية من أصدق الدعاة إلى الله ، ومربياً من أكبر المربين العالميين ، وصوفياً مثالياً من المجاهدين العاملين .
ونظرة إلى تلك الساحة العامرة ، إلى هذه الألوف المؤلفة التى احتشدت فى كل مكان ، ترشدنا إلى مكانة السيد أحمد وأثره وما وضع الله له من حب وقبول فى قلوب المؤمنين .

أيها السادة :

فى هذه الليلة المباركة ، الليلة الختامية للمولد الأحمدى . الليلة العامرة بأنفاس العابدين والصالحين ، تنفتح أبواب السماء . ويستجاب الدعاء . . . فلتتجه جميعاً إلى الله سبحانه أن يتولى بتوفيقه وتأييده رجل السلام العالمى ، ورجل الإسلام القوى ، وزعيم العروبة الأبى قائدنا العظيم الرئيس جمال عبد الناصر .
ورضوان الله على صاحب الذكرى . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

الدين والحياة

القرآن ومنهاج المعرفة

لـأستاذ عامر محمود الزفري

من الأمانى السعيدة أن تصنع الشعوب مثالياتها . ومن حق كل شعب أن يناضل في سبيل بلوغه هذه الغاية . وفي العصر الحديث تحاول الفلسفات القيادية سواء في مجال الفكر والأدب أو في مجال السياسة والاجتماع أن تخلق أيديولوجيات تحمل محل المثاليات العتيقة ، وبمدى قرب أمة أو شعب من مثالياته أو تفاعله في أيديولوجيته تسكون قوته المتطورة ويكون كيانه الحى الذى يتعامل به مع الوجود .

والمساواة والإخاء والحرية ، وما يضمن عدم إهدار حق من الحقوق يساعد على التقريب بين الأفراد وبين مآربها في حدود عدم الاعتماد . ذلك وغيره حقوق طبيعية كفلتها الدساتير وقامت من أجلها ثورات . وفي زحمة هذا العصر القلق يعلو الشرر المتطاير من أتون الحياة الصاعد . ولا نكاد في هذه الظهيرة الحامية بحروبها الباردة نكاد لا نرى لهذه الحقوق الطبيعية أثراً في الأخذ بيد الأمم المغلوبة . وانهاضها من كبوتها . لا نكاد نرى للعدل آثاراً حتى في أروقة الهيئة العامة للأمم المتحدة التى هى آخر مطاف للجهود التى بذلت وتبذل من أجل العدل والحرية ومن أجل الوحدة العالمية وتلك الحقوق الطبيعية التى ينادى بها المشترون والشوار وصانعوا الأيديولوجيات إنما هى نقمة الواضحة والسلوك السوى لاستجابة الإنسان للحياة . . . بهذا بدأ صاحبي حديث . واصلاً ما انقطع من قصة الدين والحياة ثم عقب قائلاً : فأين طريقة القرآن التى زعمت أنها خير منظم لاستجابة الإنسان للحياة .

قلت نعم يا صاحبي . القرآن الكريم هو كتاب الإسلام وطريق الحياة السعيدة . إذ هو يعلن في أول نداء له . بجلاء وقوة أن أسباب الرق وباروخ الغايات النبيلة والأهداف السامية هى العلم . والتعلم وإقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان

من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . .
 أول مبادئه العلم والتطلع إلى أسرار الحياة وخباياها . العلم بكل ما تتسع له هذه
 الكلمة من آفاق . الإنسان . المجتمع . الحيوان . النبات . الكون . الخ ويشير إلى أن
 هذا الانحياز الحيوى بالنسبة لقوى الإنسان هو عماد وجوده المنتج وأنه بنفس السبب
 فضل على غيره من الكائنات فى استخلاف الأرض . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضها
 على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا
 إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم . الخ هذه القصة
 التى بين فيها القرآن أن علم آدم بالاكْتِسَاب والخبرة وعلم الملائكة بالوحي والأول
 هو المطلوب للاستخلاف وعمارة الأرض .

لذلك كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ودرس علم خير من عبادة ستين
 سنة . أطلبوا العلم ولو بالصين . وكل ما يصل إليه العقل فى مجاله الإبداعى .
 الكونى والطبيعى والاجتماعى إنما نيط به خدمة البشرية على الإطلاق ، فليس ذلك
 لحساب أمة تدمر به أمة أخرى ولا أداة فى يد شعب يرهب به شعباً آخر .
 فنحن نشاهد اليوم آثار العلوم الذرية المرعبة وإحداثها الخوف والقلق فى نفس المجتمع
 العالمى الذى نتج عنه تفلسف رهيب كالوجودية مثلاً .

وهكذا يرسم الإسلام للعقل طريق العمل ويدفعه إلى الكشف ولكن لحساب
 الخير العام والمصلحة الإنسانية .

ألسنت ترى يا صاحبي فى هذا تنظيماً متيناً وخطة صادقة وسلوكاً قويمًا لاستجابة
 الإنسان . نحو التطلع وحسب المعرفة . وهى غريزة نظرية وسلوك طبيعى . هنا نمط
 من التنظيم الدينى لاستجابة الإنسان للحياة .

ثم إقرأ معي قوله تعالى من سورة الحجرات . . هذا النداء العام والتحديد التام
 لمكان الإنسانية فى نظر القرآن . . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
 وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . . الخ . .

إعلان الحقوق الطبيعية لبني الإنسان . يا بني آدم . المسلم وغير المسلم الأسود
 والأصفر والأشقر ، الرجل والمرأة . الصغير والكبير . يا أيها الناس أنتم متساوون
 فى البنية أنشأكم من الأرض بدياً بأدم من تراب وبعملية التسكرير من تراب الأرض
 بمصفاء الزرع والضرع . ثم تكوّنون حيوانات رقيقة جعلها فى قرار مكين . يخلقكم

في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق . ويقر في الأرحام ما يشاء إلى أجل مسمى . ثم يخرجكم طفلا وهكذا المساواة المطلقة في عمليات الإيجاد والخلق هي بداية النظر إلى التقويم البشرى في ضمان الحقوق وإعطاء الحرية والنداء بالمساواة .

إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . ومهما تباعدت الدور واختلقت المناخات وتعددت الأزمنة . كل هذه العوامل التي ليست لها آثار إبداعية كونية وإن كانت لها رتوش في الألوان والغات والآثار .

جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إنما سرت عليكم سنة الحياة من التفريق والتباعد وصرتم شعوبا مختلفة اللسان والسلوك الاجتماعى . وقبائل وكل في فلك من التفكير يسبحون . ليس ذلك لتتنازعوا لأن نتيجة التنازع هي الفشل . والنظرة السريعة يا صاحبي لتتنازع هذا التنازع البشرى هي ما نحن فيه من آلام وتفرقة عنصرية وظلم واستعمار وحروب .

ولكن كما قضت الإرادة الخالقة بهذا التباين في الأزمنة والامكنة أشارت إلى أن سبيل التجمع والتظاهر في موكب النور . والسير نحو الغايات النبيلة إنما يكون بالتعارف .

التعارف السلى العام . تعارف في المشارب والآمال . وتعارف في اللغات والآثار . تعارف في كل مرفق من المرافق التي كشف عنها شعب من الشعوب أو فكرة نبئت عند قبيلة من هذه القبائل . بهذا التعارف العام يسر الموكب ويبلغ الغايات . وقد فهم الرواد الأوائل من المسلمين هذا . فراحوا يغتربون من بحار التعارف الانساني من هنود ويونان ورومان و صين . وفي بوتقة هذا الفكر العربي المسلم انصهرت هذه الاتجاهات وأخرج المسلمون فلسفات عملية إبداعية كانت القاعدة المثبتة التي شيدت عليها المخترعات الحديثة كالفلك والطب والرياضة . الخ . الخ . ليس في خطة القرآن احتسار لاية معرفة من المعارف في أى مرفق من المرافق لاية أمة من الأمم أو شعب أو قبيلة . ليست هناك طبقة الغرب الابداعية في الفكر وطبقة الشرق الخاملة المرتمية في أحضان الغيب . ليس هناك احتسار للذرة لتستخدم ضد الانسان نفسه . ليس هناك احتسار لحساب الأبيض على حساب الأسود والأصفر .

صدقني يا صاحبي أن هذه المبادئ العفنة التي ما زال العالم يتعثر بسبب وجودها تنافى طريقة التنظيم الدينى وتنافى مبادئ السلام الاسلامى .

فما هذا النداء بالأخوة الانسانية . وأن الوجود على هذه الصورة من الأمم والشعوب والقبائل إنما كان لتنفلق صفارة الأمان . وصوت السلام . ونداء السلم . وهداية السماء . لتمتد بهذا الجمع أن تعالوا يا بني آدم فتعاونوا على البر والتقوى . وكوّنوا عباد الله إخواناً .

ثم أليس في هذا النداء التجمع رسم للسلوك السوى واستجابة خيرة لغريزة الاجتماع التي في الانسان . فيقولون . إن الانسان كائن اجتماعي بالفطرة .

وإذا كانت الأسرة مجتمعاً منزلياً . والامة مجتمعاً شعبياً . فإنما الانسانية هي المجتمع البشرى الكبير .

وإذا كان بعض الفلاسفة محدثين وقلدنا قد نادوا بالحكومة العالمية وتبلورت هذه الأفكار في تكوين عصبة الأمم السالفة وهيئة الأمم الحالية فإنما صنعت أيضاً هذه المنظمات بأيد استعمارية استغلالية . وما زالت تعلقو صفحة اتجاهها . وحادثة فلسطين ومأساة العرب المنكوبين الذين شردهم الاستعمار الانجليزي الكريه ، وتقع هذه المأساة عديمة النظر في التاريخ كله تحت عين العالم وفي عصر التمدن والتحضير . هذا من جانب .

ومن ناحية أخرى فإن هذه العالمية لم تبين لنا طريقة السلوك الذي رسمته لاستجابة الانسان للحياة . بما جعلها نهياً لأفكار فردية أو اتجاهات شعبية أو قيادات ثورية . وليست في هذه التيارات كلها ما يداني أو يقارب مبادئ الاسلام الذي تضمنته آيات القرآن الكريم .

وهنا كان صاحبي الدكتور . ح . م . قد اشترأت نفسه لأن يقاطع حديثي قائلًا ليس في تقرير أن العلم هو الطريق البناء في حياة الانسان وأن الأخوة الانسانية حق طبيعي . ليس في هذا كله جديد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالاسلام يتساوى مع غيره في إطلاق الشعارات .

قلت نعم يا صديقي . يوم أن قال الدين ذلك وانطلق صوته من جوف الصحراء يحجب العالم وينادي بالبحث والكشف . إنما جعله الوسيلة القيمة لبلوغ العابد هدفه . إنما يخشى الله من عباده العلماء . انظر يا صديقي كيف ربط بين ظاهر الحياة وباطنها بالعلم . والعقل . إن هذا الطريقة جديدة لم تكن معروفة لدى الأديان السالفة ، وليس منهجاً من مناهج العلوم السابقة . ثم مبدأ خطير قلب العالم كله

واستجاب له الأمم والشعوب . والغريب أنه لم يقتصر ذلك المنحى على جماعة دون جماعة . بل نلاحظ أن أكثر مفكرى المسلمين الأوائل كانوا من جنسيات غير عربية .

وهذا يخالف النظرة الارستقراطية فى الفكر الإغريق والكنهوت الهنـدى والطبقى المصرى القديم والجمود الرومانى . وإذن فهو مبدأ جديد وما زالت جدته ظاهرة وحيوة غضة حتى يشاء الله .

أما المساواة فقد كانت شعاراً للثورة الفرنسية فى القرن السابع عشر رغم أن تحديد هذه المساواة وإعطاء صورة كاملة عنها كان وما يزال غير موجود ومـعروف وقلدت الشعوب الحديثة والثورات الأمريكية والروسية . الخ قلدت هذا الشعار . ولكن إذا عرفت أن هذا النداء بالمساواة إنما دوى فى العالم فى القرن السابع وقد باتت معالمه ووضحت طريقته .

إذا كان الأمر كذلك وهو لا بد كذلك فإنما يكون القرآن الكريم هو المنبع الفياض الذى يجب أن يرده القادة والمشرعون . وبعد فالقرآن مبادئ عامة تنشد السعادة الإنسانية وتحافظ على إيجادها بالطرق السلبية وتربط بينها وبين الآمال الكونية الكبرى وذلك بتعريف الإنسان مكانه من الوجود .

وللى اللقاء فى مقال قادم إن شاء الله . ٢٠



الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

علم النفس والسعادة الإنسانية

لبرهان معنى طه سكيك

٢

وإذا كان الطب الحديث يعنى من شأن العزل بين المرضى والأصحاء . ومن شأن الحجر الصحى للوافدين على الدولة من غيرها حتى يطمأن إلى سلامتهم من أمراض تنتشر فى بلادهم فقد سبق لتقرير ذلك حكيم الإنسانية الأكبر ورحمتها الكبرى ورحيمها ورمه وفها بأمر ربه يقول : ألا لا يوردن ممرض على مصحح ... قال ذلك فى مجال الأبل الصحيحة والجرباء ، والحديث كما ترى مطلق يشمل ذلك وكل نظير له فيما بين الحيوانات أو الإنسان .

ويعلمن : إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها ، فإذا كنتم فيها فلا تخرجوا منها ولما استشار عمر الصحابة فى الدخول على أرض فيها الطاعون أشاروا عليه بالعودة فقال أبو عبيده أنقر من قضاء الله يا عمر .. قال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نقر من قضاء الله إلى قضاء الله . وذكر الحديث الذى سبق فقد حدثه به صحابى سمعه من الرسول فى ذلك ..

كذلك كل وباء وكل مرض تشيع فيه العدوى .. ومع هذا لا ينس أن يذكر الناس أنه ليس ثمة عدوى تصيب بنفسها دون إرادة الله العظيم فقال . لا عدوى ولا طيرة ثم بين أنه مع هذا ينبغى الفرار من المجذوع وأمثاله فرار الإنسان من الأسد حيث ربط الله الأسباب بمسبباتها . وإن كانت لا تصيب بنفسها وإنما بسابق إرادته وقضائه ، فليفر الناس من قضاء الله ، إلى قدر الله العظيم .. من قضائه فى مجال مرض ظاهر ، إلى قدره فى مجال عافية ظاهرة ، وما خفى من غير ذلك فالله لطيف بعباده .

تلك حكمة بالغة تهدى الناس إلى سعادة آمنة ، وحياء طاهره مباركة .. فهل نجد لها نظيراً فى كمالها وهداها . فليدلوها عليها إن كانوا واجدين ..

لقد كانت حياته سُفاه وعافية من كل داء ، ورحمته عامة لكل ما يحيط به حتى استحق لقب الرحمة من الرحمن فقال عنه : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . وإن يخطر على بال مفكر من ألم أو شقاء ، في النفس أو في العقل أو في البدن في الفرد أو في الجماعة في الخلق أو في التفكير إلا وجد عند محمد بلسمه الشافي ورحمته الحانية .

لقد جاء والأمة العربية ترضخ تحت أعباء ثقال من التقاليد الفاسدة ، والعداوات الاجتماعية القاتلة ، والغارات المدمرة ، والأحقاد الدفينة ، والفرقة المتناهية فلم يمض عليه عشرون سنة في دعوته حتى أعاد للجمع الشمت وحدثه ، وللنفوس صفاءها ، وللقلوب نور هداها ، وللعقول ضياء حكمتها وللأبدان سُفاهها وعافيتها ، ولل فرد آمنه وطمأنينته ، وللحياة روعتها وجلالها .

فقضى على الحروب والغارات والمنازعات وأبدلهم منها صلوات ودو ومرحمة معلنا عن شريعة أمته : « مثل المسلمين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وقضى على شرب الخور والمسكرات ، الذاهبة بنور العقل ، وسكينة العشرة ومصدر كل الجباث ، كما قضى على عادات النار ، وطامن من كبرياء المفارقة فلا مفارقة بالآباء فلنك عبية الجاهلية كما يقول ، إنما الرفعة للعلماء والكرماء وللأتقياء في شريعتك كما يقول ، كما قضى على المعاملات الباطلة التي تزرع الأحقاد وتثير الشقاء ، فمن غش فليس منه ، ومن احتكر قوت المسلمين فالله بريء منه ورسوله والمؤمنون ، ومن طغف السكيل والميزان وبخس الناس حقوقهم ويل له ثم ويل ، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عوراته حتى يفضحه ، ومن آذى الناس ولو كانوا ذميين تعرض للعقوبات في الدنيا ، والله ورسوله خصيمه يوم القيامة ، ومن أكل أموال الناس بالباطل فإنما يأكل في جوفه ناراً وسيصلى سعيراً ، ومن اغتال حقوق اليتامى فقد عرض أبنائه للضياع من بعده أو تحت سمعه وبصره يشق به ، ومن كذب أو فجر في خصومته أو ضيع الأمانة ، أو لعب بأوقات الناس وعقولهم فهو من المنافقين ومن انتهك حرمة الناس تعرض لأشد العقوبات في الدنيا فإن سلم منها هنا أخذته من جميع أواحيه في الآخرة ، وأبعد الناس عن رحمة الله

وأقربهم إلى عقوبته الظلة والمجاهرون بالمعاصي ، والمفرقون بين الأحبة ، والمتمسكون
 للبراءة العيب ، والمشامون بالنميمة ، ولا يدخل رحمة الله تمام ، وويل لكل حمزة لمزة
 جماع للبال بخيل بالخير ولن يدخل جنة الله متكبر ، وكل عتل جبار ، وأشد الناس
 عذاباً من تركه الناس انقاء لحشه ، ولن يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه ، ومن لا يأمنه
 الناس ، ولا خير في مسلم لا يرحم . ولا يألف ولا يؤلف ، ولا خير في حياة الجهل
 والجهالة والضعف والذلة والصنعة والجبن ، والحقارة والصغار ، ومطروود من رحمة
 الله من يثير الفتن والأحقاد بين الناس ، ومن لا يصل رحمه فهو مقطوع من رحمة الله ،
 مضيع في ذريته وعمره ، وليس بمؤمن من يمنع عن الناس رفده وخيره ، وآنية بيته ،
 ومن كانت عنده حوائج الناس فلم يقضها لهم في أكرم معاملته ، فقد عرض نعم الله عليه
 للزوال ، ومن حكم في قوم ، أو ولي شؤون جماعة فلم يعدل وأشاع المحاباة والظلم فيهم ،
 وفتح يده للرشى ، فهو مطروود من رحمة الله والله ورسوله خصيمه يوم القيامة . .

ومن كان شريكاً فلا يخن شريكه ومن كان على علم بخير فليدل الناس عليه ومن
 علم شراً فليبتعد عنه ولا يترك غيره يقع فيه بل يقدم لهم النصيحة . .

ومن وقع في مكروه فلا يضجر ولا بسب الدهر ، ولا يملأ الحياة من حوله حقداً
 وظالماً كل ذلك تجد له نوصاً واضحة ومستفيضة في النهي عنه في شريعة الكمال
 عند محمد الكريم . .

وهكذا كل بغضاء واضطراب ومظهر ألم أو شقاء نهى عنه الرسول الكريم
 ووضع له في شريعته من التحذير والإنذار ، أو من العقوبة الآجلة أو العاجلة
 ما ينتشل به الفرد والجماعة من الشقاء والآلام ، ويقودهم إلى حياة الدعة والسلام
 والآن لنقرأ له من آيات الرحمة التي جاء بها في مقابلة هذه الآلام التي حذر منها
 وأندرها . .

اقرأ قرآنه أو كتب حديثه فستجد نور الرحمة في كل صفحة من صفحاته . .

أول قرآنه : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . .

وترددت صفات الرحمة لرب محمد في القرآن بصورة تجعل الإنسان يسكاد
 يعتقد ألا عذاب .

فنعلم الله جارية برحمته . وسعت رحمته كل شيء . وما بكم من نعمة فمن الله .

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . . ألم تروا أن الله أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة إن الله بالناس لرؤوف رحيم . وكان الله غفورا رحيمًا . قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . لأنه هو الغفور الرحيم . غافر الذنب وقابل التوب . ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فأغفر للذين آمنوا واتبعوا مسيلك وقهم عذاب الجحيم . والملائكة يسبحون ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، أله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ؟



الحب الإلهي في التصوف الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى حلمي

عرض وتحليل

الأستاذ مكرم الحامى

(إلى الذين يلتمسون نجوى السرائر ، وسلوى الضمائر ، ونور العقول ، وقوت القلوب) يهتدى الدكتور محمد مصطفى حلمي رسالته عن (الحب الإلهي في التصوف الإسلامي) ثم يمتد إلى موضوع بحثه لايلوى على أولئك المسكابين في شأن هذه الدقائق ، وكأنه يؤثر على جدالهم أن يعرض على من شاء منهم صفحة الحب الإلهي — كما هي — تدافع عن نفسها وتدعو إلى رحابها من يستمعون القول فيلتبهون أحسنه .

وكان أول ما يعنيه في بداية بحثه هو التفرقة بين نوعين من الحب (تمسكنا في نفوس أصحاب النفوس الزكية ، وتقسا قلوب أرباب القلوب النقية ، وانطلقا لسنة أهل الأذواق الروحية من الصوفية بروائع من النظم وبدائع من النثر) . . هما الحب الإلهي من ناحية ، والحب النبوي من ناحية أخرى ؛ فمن المحبين من يتخذ موضوع حبه من الذات الإلهية أو الحقيقة العلمية (ومنهم من يتخذ موضوع حبه (من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو من النور المحمدي ، أي الحقيقة المحمدية) ، وفيق ثالث يملك عليه مشاعره وجوانحه الحبان معا .

وللصوفية في حديثهم عن خطرات أرواحهم ، وسبجات قلوبهم ، ونجوى ضمائرهم ، أسلوبان في التعبير ؛ أحدهما يلتزم التصريح والبيان بحيث لا يخطئ فيه المتأمل وجه الله ، أو الذات الإلهية أو الحقيقة العلمية أو النور المحمدي أو الحقيقة المحمدية . . وثانيهما يمتنع إلى الرمز والالغاز أو الإشارة والتلويح حتى لا يبحر العقل في تقصى مذاهبه ١١

ولعلنا نزيد أسراً أو تلك الثمرين غموضاً أنهم يصطنعون في حديثهم عن حبيبهم الإلهي أو النبوي تلك الالفاظ التي يحفل بها الشعر الغزلي في الأدبين العربي والفارسي

على السواء (فالحب والصبابة والغرام ، والعشق ، والشوق ، والهيام ، والأسى ،
والجوى ، والقل ، والشجو والحزن ، والضنى ، والبكاء ، والنواح ، والآنين ،
والفراق والبعاد ، والحنين ، والقرب ، والبعد ، والوصل والصد ، والحب ، والنخب ،
والحبوبة ، والأحبة ، والواشى ، واللاحى ، واللاثم ، والعازل ، وما يتصل بهذا
كله من أسماء المعشوقات كليل ، وبثينة ، وسلى ، وعزة ، والخمر أو المدامة ،
وما يتصل بها من حان وألحان ، ومن طاس وكاس ، ومن مجالس شراب وندمان ،
ومن سكر ونشوة ودنان كل أولئك وكثير غيره من الألفاظ الغزلية والخمرية تجده
منبثا هنا وهناك فى روائع الشعر الصوفى الإسلامى فى الحب الإلهى والمديح النبوى) ١١

وإذا هذا المنهج فى التعبير عن الحب الإلهى اندفع قوم من المستشرقين بل ومن
المسلمين عامتهم ، وخاصتهم ، إلى رمى المتصوفة بالمروق والزبغ والإلحاد حتى اضطرب
بعضهم كحجى الدين بن عربى وابن الفارض إلى الدفاع عن موقفهم تارة بشرح شعرهم
وأخرى بالقاء بعض الضوء على مناهج التعبير عن الحب الإلهى ؛ وكيف يؤثر أحيا نا
أسلوب الإشارة أو الرمز (لما تمتاز به الإشارة من اللطافة والرقّة والدقة التى تجعلها
أكثر اتساعا للحقائق الروحية ، والدقائق القلبية من العبارة) وهى بعد من المادية
والكشافة بحيث تعي عن بيان هذه التجليات والاشراقات والفيوضات . وقد يؤثرها
بعضهم حفاظا على الأسرار الإلهية عن الابتذال ، وضنا بها على من ليس خليقا
بنفهمها وتذوقها .

أما ابن عربى فيعمل انتهاز أسلوب الغزل والتشبيب فى تراث المحبين الالهيّين تعليلا
نفسيا طريفا ، فالنفوس — فيما يرى — أكثر استجابة وأسرع تأثرا بمحدث
الحب والمحبين وليس ثمة نفس إلا ولها من رصيد هذه العواطف الإنسانية الخالدة
نصيب قليل أو كثير ١١

وبعد أن يستعرض الدكتور محمد مصطفى حلى بعض مصادر التراث الصوفى
— شعره ونثره — يؤكد أن هذا التراث الروحى (الذى أودعوه أذواقهم
وأحوالهم وأسرارهم وأنوارهم ومكابداتهم ومجاهداتهم ، هو خير المنابع التى تستقى
منها الفلسفة الروحية الإسلامية الخالصة ، وما تنطوى عليه هذه الفلسفة من المعانى
النفسية والبيافينية والخلقية والاجتماعية ، التى إذا حققها الإنسان فى صلته بربه من
ناحية ، وفى صلته بأشباهه من ناحية أخرى ، فقد حقق المثل الأعلى الذى تطمح إل
تحقيقه الإنسانية بأدق معانيها وفى أسهى غاياتها ومراميها) .

ثم يعرج الدكتور حلى على (تعريفات الحب وألوانه) عند الصوفية فهم يعرفون المحبة تارة بشرط صحتها وأخرى بالحديث عن حقيقتها ، وثالثة عن حال المحب ، وكل هذه التعريفات على اختلافها — (تظهر — كما يقول الدكتور حلى — على أن الفكرة الرئيسية المشتركة بينهما ، والمحور الذى تدور عليه ، والغرض الاسمى الذى ترمى إليه ، هو فناء الإنسان عن نفسه ، وإنكاره لذاته ، وبقاؤه فى ربه ، وإثباته لربه ، بمعنى أن يتجرد عن شهوات الحس ويخلص من نزوات النفس ، ويقبل بكل همته على الله ، ويعرض عن كل ما سوى الله) .

وليس الطريق إلى الله ميسور العبور لكل طارق إلا أن يكون من أولى العزم والإخلاص فيأخذ نفسه بسلسلة طويلة جادة من المجاهدات والرياضات والمكابدات ، وفى الطريق إلى الله سيجتاز ألوانا من المقامات والأحوال ، فمن توبة ، إلى صبر ، إلى شكر ، إلى رجاء ، إلى خوف ، إلى زهد ، إلى توكل ، إلى رضا ، إلى محبة ! !

والمحبة سواء كانت حالا عند بعض الصوفية أو كانت مقاما عند بعضهم — فهى ذات أوجه بصفة عامة ؛ فقد تكون من وجه حب الله للإنسان ، ومن وجه آخر حب الإنسان لله ، ويضيف لونا ثالثا من الحب هو حب الله لأن يعرف .. ويقول — ابن عربى — عن هذا اللون (لولا المحبة ما صح طلب شيء أبدا ، وهذا سر فأحببت أن أعرف ، وفى الحديث القدسى ، ولا كانت حركة من شيء إلى شيء ، فالمحبة أصل فى باب وجود الأعيان وفى باب مراتبها ومقاماتها) .

وتبلغ المحبة ذروة شفافيتها واشراقها حين تبرأ من كل عرض أو غرض ، من أية رغبة أو رهبة ، أى حين يكون الحب خالصا لوجه الله ، لا خوفا من عذابة ولا طمعا فى ثوابه ، وإلى هذه القمة انتهت رابعة وابن الفارض وأمثالهما من المحبين .

ويطوف بنا الدكتور حلى فى جولة سريعة على بعض قسَمِ المحبين فلا يتقف طويلا عند ما تحفل به من قيم فنية وأدبية بقدر ما يتقف عند ما تشعه من سمو إنسانى وسنا قدسى ولحات مضيئة قادرة على الكشف عن بعض اسرار التصوف الإسلامى بصفة عامة والحب الإلهى فيه بصفة خاصة .

ويعرض الدكتور حلى بعد ذلك لفكرة الجمال المطلق والحسن المقيّد عند الصوفية فالحب فى عرفهم إن هو إلا عارف بربه بقدر ما هو محب له . . . والمعركة عند الغزالي . . . هى معرفة الحضرة الربوبية المحيطة بكل الموجودات . . . ويقول أيضا أن من أحب غير الله لا من حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره فى معرفة الله

تعالى . ويعرف الله استدلالا بفعله على صفته ، وبصفته على اسمه ، وباسمه على ذاته ..
وقد يعرف الله شهودا وعيانا وتلك هي أرقى درجات المعرفة . . . وكذلك الشأن
في الحب فبين الحب الإلهي المطلق والحسن السكوني المعين يترقق الحب الإلهي على
تفاوت في المستويات ؛ فمن حب للأفعال الإلهية . إلى حب الصفات الإلهية . وتلك
بدورها هي أرقى درجات الحب .

فإذا استغرق الصوفي هذا الجمال المطلق أضواء يقينه بالمعارف اللدنية فيرى ما لا
عين رأت ويسمع ما لا أذن سمعت وينعم بما لم يخطر على قلب بشر !

ثم يمضي الدكتور حلمي في عرض تاريخي ومذهبي للحب الإلهي في التصوف
الإسلامي منذ بدأ بكاء وتضرعا وخشية إلى أن انتهت أنسا وشوقا ومحبة ! ! فيجد أن
كان عون بن عبد الله والحسن البصري وأمثالهما يهتفون من الأعماق (ويحيى .
أو ويلي) وقد أمضهم الشعور بالإثم ، وأفزعهم تصور العذاب إذا برؤاد آخرين
من الزهاد والخشاع والمتبتلين يضربون على أوتار جديدة في القلب الإنساني
فتنسب ألحانها رقاقة هادئة مطمئنة . . إنها ألحان الأنس والرضا والنشوة . .
ألحان النفس المطمئنة ! ! وهل هناك أجمل من مناجاة رابعة لربها (أحبك حبين) !
وهل تصور حديثا بين حبيبين أرق وأبسط وأدق من حديث ذي النون حين يقول
لله (أنت لي مني) ! وهل رأيت مكانا أسمى وأعز من المسكن الذي ينزل فيه الحلاج
محبوبه فيسر إلى الله في همس عابد . (أنت بين الشفاف والقلب) . . وهل رأيت
اطمئنانا إلى مكانة الحب لدى حبيبه يبلغ اطمئنان ابن الفارض حتى ليقول في شيء
يشبه الزهو (يحشر العاشقون تحت لوائى) ! وهل رأيت عمقا وإحاطة على الصورة
التي يدن فيها ابن عربي بسين الحب III .

وبعد فقد حدثني الصديق الأستاذ طه عبد الباقي سرور أن الدكتور محمد مصطفى
حلمى من القلة المعاصرة المختلفة بكثير من أخلاق الصوفية ، وحين صحبته ساعات
في رحلته الممتعة في رياض (الحب الإلهي في التصوف الإسلامى) احسست أنا الآخر
روحا حارا مؤمنا يترقق في كلماته ولحناته وخواتمه ، حتى لأحسب أن أشد الناس
انكارا للمثل هذه الدقائق والمعاني واللفظات الروحية أو الصوفية — لا يملكون —
وقد بدأوا قراءة هذه الرسالة — إلا أن يعضو في قراءتها حتى آخر كلماتها في تقدير
ربما أنهى بكثير منهم إلى الإيمان بهذه الألوان الفريدة من العوطف وهذه الصور
المنجحة من التعبير .

أخبار صوفية

مولد القطب السيد البدوي

احتفل الإقليم الجنوبي من الجمهورية العربية بمولد القطب الكبير السيد أحمد البدوي فخرجت مئات الألوف إلى مدينة طنطا ليشاركوا في الاحتفال برجل من أكبر الدعاة إلى الله ومن أعلام التصوف الذين أضاءوا الطريق أمام الجماهير ليشقوا طريقهم في الحياة على هدى الرسول وخلقهم ، وآداب القرآن ونوره .

وكانت مدينة طنطا طوال أيام المولد المبارك مدينة متأللة مبهجة عامرة الأسواق بالتجارة عمرانها بذكر الله والصلاة على رسوله .

وقد امتلأت ساحة المولد بعشرات من السرايدات التي أقامها رجال الطرق الصوفية يطعمون الطعام ، ويرشدون الناس ، ويقومون بحلقات الذكر ، وندوات الوعظ .

وفي الليلة الختامية للمولد طاف السيد عمر زعفان محافظ الغربية ونائب السيد رئيس الجمهورية في احتفالات المولد ، بسرايدات الطرق الصوفية مهتفا ومشاركا وبصحبته سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية وكبار رجال المحافظة .

كما وجه ساداته الدعوة إلى الصفوة المختارة من رجال العروبة والإسلام لحضور الحفل الرسمي لليلة الختامية حيث ألقى سماحة السيد محمد علوان الكلمة الصوفية الرائعة التي يطالعها القراء في هذا العدد .

ثم أطلقت الصواريخ ابتهاجا واحتفالا بمولد القطب الكبير .

مولد القطب السيد الدسوقي

احتفلت محافظات الوجه البحري من الإقليم الجنوبي بمولد العارف بالله الإمام السيد إبراهيم الدسوقي حيث تدفق عشرات الألوف إلى مدينة دسوق مشاركين لأهل المدينة في احتفالهم بمولد نجلهم الكبير .

ولقد لبست المدينة أزهى أثوابها ، وبدأت في أجمل أعيادها ، فقد أولى السيد

حدى عبيد محافظ كفر الشيخ هذا المولد العظيم عنايته ورعايته لإجلاله لذكرى إمام
ديني اهتدى بطريقته الملايين ، وتعلقت به قلوب المؤمنين .

وفي صديحة الليلة الختامية سافر إلى دسوق سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ
الطرق الصوفية للإشراف على المولد ، وبصحبته الأساتذة السيد دبرغني
الأدريسي شيخ الإدارة ، والسيد محمود كامل يس شيخ الرفاعية ، وطه عبد الباقي
سرور ، ومحمود السكولى .

وفي مساء هذه الليلة أقيم الحفل الرسمي الذي دعا إليه السيد محافظ كفر الشيخ
والذي شهدته كبار رجال المحافظة ، وأهل العلم والأدب ، وأعيان الإقليم والأقاليم
المجاورة ، حيث ألقى سماحة السيد محمد علوان ، كلمة موجهة رائعة ، تحدث فيها عن
رسالة التصوف التاريخية والنهضة المتطورة النامية التي يشهدها التصوف اليوم .
كما تحدث عن مكانة العارف بالله الإمام إبراهيم الدسوقي ومدرسته الصوفية ،
ومنهج في التربية والسلوك ، والقدوة الحسنة التي نجدها دائما في سيرته وأخلاقه
وكلماته ومعارفه .

واختتم سماحته كلمته بالتوجه الى الله سبحانه أن يشمل بتأييده وتوفيقه الرجل
الذي بعث الحياة والقوة في كل مرفق من مرافق حياتنا . الرجل الذي تلاقت عنده
أحلام العروبة وآمال الإسلام الرئيس المجاهد جمال عبد الناصر .

ثم طاف السيد المحافظ وبصحبته سماحة السيد علوان وكبار رجال الإدارة
على سرادقات مشايخ الطرق يساحة المولد مهنتا ومشجعا .

وأعقب ذلك إطلاق الصواريخ النارية لأول مرة في ساحة المولد ، مما يوجب
علينا أصدق الشكر والتقدير للسيد محافظ كفر الشيخ على هذه العناية الطيبة بالمواسم
التي لها جلالها ومكانتها في قلوب الجماهير ومشاعرهم .

قرارات المجلس الصوفي الأعلى

• أصدر المجلس الصوفي الأعلى بجلسته المنعقدة مساء يوم الاثنين ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٠
القرارات والمبادئ الآتية :

أولا : بالنسبة لسكثرة طلبات الإيقاف والعزل المقدمة من السادة المشايخ
للشيخية العامة لاعتمادها وتنفيذها .

رأى المجلس أن بوجه النظر إلى أن الأساس الصالح الذى يستقيم عليه حال الخلفاء والنواب فى جميع الطرق هو الاختيار الطيب الحكيم والتمهل فى التعيين فى مبدأ الأمر وقيام المعاملة بعد ذلك على أساس مدعم من الانصاف وحسن التوجيه والتقوى والصلاح .

ثانياً : بالنسبة لكثرة الشكاوى والتظلمات من الإيقاف والعزل .

رأى المجلس أنه من الضرورى لأجل تنظيم هذه العملية على أساس من العدالة — أن يكون كل طلب من الطلبات المقدمة من السادة المشايخ مبنى على تحقيق دقيق مدعم بالأسباب التى بنى عليها طلب الإيقاف أو العزل كما قرر المجلس أن أقل مدة لسريان الإيقاف والعزل وقبول طلب إطلاق سراح الموقوفين هى سنة كاملة ، وإذا دعت الضرورة لطلب رفع الإيقاف وإطلاق سراح الموقوف قبل السنة المقرره فيعرض الطلب على المجلس مشفوعاً بالأسباب .

ثالثاً : بالنسبة لتحييم بعض السادة المشايخ بتعيين بعض رجالهم فى وظائف وكلاء لهم ومراقبين فى المراكز والمديريات ، ونظراً لأن هذا الإجراء يخالف لما نصت عليه لائحة الطرق الصوفية وما جرى عليه العرف من أنه لا يوجد وكلاء إلا لوكلاء المشيخة العامة .

قرر المجلس ضرورة التزام السادة المشايخ بما نصت عليه اللائحة والاقتصار على ما جرت به العادة والتقليد فى جميع العهود وعدم عنونة رجالهم بلفظ وكلاء والاقتصار على تعيين الخلفاء والنواب ، وبوجه المجلس نظر السادة وكلاء المشيخة العامة إلى عدم الاعتراف بهذه الوظائف المخالفة لللائحة .

رابعاً : بالنسبة لقيام بعض نواب الطرق الصوفية ورجالها بالتدخل فى اختصاصات وكلاء المشيخة العامة متخطين حدودهم ، وبالنسبة لمخالفتهم التعليمات والنظم المعمول بها وحينما يطلب لإيهم الالتزام بالنصوص والتعليمات يقومون بأعمال الشغب والفوضى ضد وكلاء المشيخة .

قرر المجلس ضرورة قيام السادة المشايخ بتوجيه نظر رجالهم من نواب وخلفاء وتقبا إلى ضرورة احترام تعليمات المشيخة العامة ووكلائها ووجوب التعاون الصادق مع السادة الوكلاء فى كل ما يتعلق بأعمال انصوفية وثبتت دعائمها ومحاربه البدع والمنكرات وعدم التدخل فى أعمال وكلاء المشيخة واختصاصاتهم .

خامسا : ليسكن معلوما لدى الجميع أن المجلس الصوفى على قرر بجلسته المنعقدة مساء الاثنين ٧ من نوفمبر ١٩٦٠ إيقاف كل من محمد محمد خليفة العجمى الخليفى الرفاعى بنندر المنصورة ، وإبراهيم عبد السلام نائب الطريقة الشيبانية التغلبية ، وعبد الرحمن أبو ضوه نائب الطريقة القادرية القاسمية بالدقهلية .

وذلك لخروجهم على الآداب والتعاليم الصوفية ومخالفتهم للأئمة الطرق الصوفية وتكوينهم لما يسمى بالمجلس الصوفى بالمنصورة ، وقد أخطر السيد وكيل المشيخة العامة بالدقهلية لتنفيذ قرار المجلس إداريا ومنعهم من مواصلة أى نشاط صوفى .

قرارات إدارية

١ - قرر صاحب الساحة السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية تعيين السيد حامد عبد الجواد المصرى من أعيان جرجا وكيلًا للمشيخة العامة بمركز وبندر جرجا .

٢ - ثنى المشيخة العامة على السيد عبد العزيز صيام وكيل المشيخة العامة بمركز وبندر سمود على جهوده التى بذلها فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وترجوه له دوام التوفيق .

مبادئ وتعليمات عامة لرجال الطرق جميعا

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : د وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

لما كانت الطرق الصوفية تستمد مبادئها من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنها بذلك خير موصل إلى خير الدنيا والآخرة كما أنها تهذيب للنفوس وتصفية للسيرة وتطهير للقلوب وتدعيم للاخلاص المطلق نحو الله جل شأنه ، ومن أهم المبادئ التى قامت عليها الصوفية عداؤها للبدع التى هى وسائل المرتزقة والدخلاء على الصوفية .

وحرصا منا على تثبيت المبادئ الصوفية الصحيحة نوجه نظر جميع رجال الطرق إلى ضرورة اتباع التعليمات والقواعد الآتية والعمل بها بكل دقة وعناية . هذا وقد قررت المشيخة العامة الضرب بشدة على يد كل من تسول له نفسه الخروج على هذه القواعد .

أولاً في مجال الذكر

- ١ - الذكر إنما هو ذكر الله سبحانه وتعالى وتسميته وتمجيدته بذكر أسمائه الحسنى على أكمل حال من الخشوع والوقار والنطق بأسماء الجلالة يجب حتماً أن يكون تام الحروف مستكمل اللفظ على ما ورد في القرآن الكريم .
- ٢ - لا تعقد مجالس الذكر في غير الأماكن الصالحة للعبادة ، ويجب على الذاكرين بالمساجد أن يحافظوا على النظام حين الدخول بأى مسجد للذكر وحين الخروج منه حرصاً على حرمة بيوت الله وآداب الذكر .
- ٣ - لا يعقد مجلس ذكر في مكان عام إلا بحضور خليفة مجاز من شيخ طريقة مقرر رسمياً حتى يحفظ مجالس الذكر عن الأمور المنافية للآداب الشرعية والتعاليم الصوفية .
- ٤ - ممنوع منعاً كلياً البدع التي ترتكب خلال الذكور من قرع الطبول وضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات واستعمال الآلات المنوعة وغير ذلك من البدع المدسوسة على الصوفية والتي لا تتفق مع الشرع الشريف .
- ٥ - يجب على الذاكر في مجلس الذكر أن يكون نقي الجسم نظيف الثوب ويمنع منعاً كلياً وجود النساء في حلقات الذكر أو بالقرب منها .

ثانياً الموالد والمواكب العامة

- ١ - لا يحتفل بسير موكب صوفي دون إذن صريح من مشيخة الطرق الصوفية أو السادة وكلاء المشيخة العامة في الجهات وبشروط عدم سير المراكب الصوفية إلا في المناسبات الدينية أو الوطنية المصرح بها رسمياً .
- ٢ - يتبع موكب كل طريقة شعارها الدال عليها من الشارات والأعلام ويمنع منعاً كلياً السير في المواكب بهيئة منافية للآداب الشرعية كارتداء الأزياء الغريبة سواء على الرأس أو الجسد إلى غير ذلك .
- ٣ - الموالد والمواكب مقصورة على ذكر الله والصلاة على نبيه الكريم وقرآنة الأحزاب والأوراد الصحيحة واجبة على أتم حال من الكمال والوقار وكذا الوعظ والإرشاد فلا يضرب خلال سير المواكب طبل ولا يقرع دف ولا ينفخ في ناي .

ولا يضرب جسم بسلح ولا تستعمل الآلات الممنوعة ، وعلى الخلفاء والنقباء أن يراقبوا الموكب ويحافظوا على سيره بحيث يكون على أتم حال من السكال والترتيب والنظام الشرعى .

٤ — إذا حصل خلاف على العقب فى أى موكب فتطبق القاعدة الصادر بها قرار المجلس الصوفى الأعلى المؤرخ ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٢ وهى :

المتبع من قديم بين رجال الطرق فيما يختص بسير الموكب بالقرى والمدن « أن القديم على قدمه ، بمعنى أن الطريقة التى أعقبت من قديم تستمر تعقب ما دام لها وجود فى القرية أو المدينة — أما إذا أريد تسيير موكب حديث يسير فيه رجال الطرق فى القرية أو المدينة التى لم يسبق أن بها مواكبا للطرق . فالطريقة التى تعقب هى أقدم طريقة حلت بالقرية أو المدينة ثم يليها التى حلت بعدها وهكذا — أما إذا أراد رجال طريقة من الطرق أن يحدوثوا موكب فى مولد أو خلافه وساروا به فإذا ما أرادت طرق أخرى الاشتراك معها فى المسير فتكون الطريقة التى أحدثت الموكب هى صاحبة العقب .

هذا وإلا عرضت كل مسألة على حدة على هيئة المجلس الصوفى الموقر لإصدار قرار بشأنها .

الجزء على مخالفة هذه القواعد

تقضى المادة الثانية والمادة الحادية عشر من الباب الخامس فى أمور عمومية من لائحة الطرق الصوفية أن يبعد من الطرق الصوفية كل من يخالف شيئا من هذه التعليمات ويجرى عليه ما تقتضيه تلك المخالفة من العقوبات المعروفة من التوقيف والطرده .

فى الأفاق الصوفى

(١) قرر صاحب السماحة السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية تعيين السيد / على عابدين الشريف الشهير بعزت الشريف وكيلًا للشيخة العامة بمركز وبندر طهطا .

(٢) شكلت المشيخة العامة لجنة لمراقبة الأوضاع الصوفية بالمولد الحسينى من السادة / السيد محمد محمد عاشور شيخ السادة البرهامية وعضو المجلس الصوفى والسيد / السيد عبد المقصود الجبالى والسيد عبد الجليل الزين والسيد أنور محمد الزهار والسيد /

السيد على عجوه وكلاء المشيخة العامة يعاونهم الشيخ سيد جاد الحق ، وقد قامت اللجنة بتأدية واجباتها على أتم وجه وأكمله وبذات جهوداً صادقة في منح البدع والمنكرات ومحاربة الدخلاء على الصوفية وأدعياء التصوف .

كما شكلت المشيخة العامة لجننتين لمراقبة الأوضاع الصوفية بالمولد الأحمدى الكبير بطنطا الأولى بساحة المولد وتتكون من السادة / السيد محمد محمود على بحبح شيخ السادة الصوفية الأحمدية وعضو المجلس الصوفى والسيد / السيد عبد المقصود الجبالي ، والسيد إبراهيم محمد إبراهيم والسيد عبد الجواد الرفاعى والسيد سعيد عبد الحليم كنان والسيد مصطفى محمود عبد الغنى والسيد / السيد على عجوه وكلاء المشيخة العامة واللجنة الثانية للإشراف بالمدينة مكونة من السيد أحمد كامل الهبى وكيل المشيخة العامة وخليفة المقام الأحمدى رئيساً وعضوية أربعة من نواب الطرق الصوفية .

قد باشرت كل من اللجنتين مهمتها وبذلت جهوداً صادقة في سبيل تطهير ساحة المولد والمدينة من الأمور التى تسمى إلى هذا المولد وقديسيته .

(٣) كما شكلت المشيخة العامة لجنة للإشراف على شئون المولد الدسوقى الكبير بدسوق مكونة من السيد عبد السعيد فتح الله محمد شتا وكيل المشيخة العامة بدسوق وعضوية أربعة من نواب الطرق الصوفية الذين يختارهم السيد الوكيل .

وقد أدت اللجنة مهمتها على الوجه الأكمل وتمت احتفالات هذا المولد الكبير فى نطاق التعاالم والمبادئ الصوفية الخاصة .

قرر المجلس الصوفى لإبعاد عبد الله عبد العال بدوى الخليفة التابع لطريقه السادة الغنيمية الخلوتية بناحية تلا من الطرق الصوفية وذلك لخروجه على الآداب الصوفية . كما قرر المجلس لإيقاف الشيخ عبد العزيز على أبو الفضل الخليفة التابع للسادة الرفاعية لمخالفته للتعاالم الصوفية .

وكيل السادة الادارسة

وافق المجلس الصوفى الأعلى على قرار السيد ميرغنى الادريسى شيخ الطريقة الادريسية بتعيين شقيقه السيد الحسن الشريف الادريسى وكيلا لشيخة الطريقة الادريسية الشاذلية بسيدى أحمد بن ادريس فى الجمهورية العربية والسودان وسائر الأقطار الإسلامية .

مولد القطب الرفاعى

. وجه السيد محمود كامل يس شيخ الرفاعية الدعوة للاحتفال بمولد القطب الكبير السيد الرفاعى بمسجده بالقلعة الذى يتبدى فى مساء يوم الجمعة ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٠ لمدة أسبوع حيث يحتفل بالليلة الختامية وتسيير الموكب الصوفى السنوى فى مساء يوم الخميس ٨ ديسمبر .

مولد العارف بالله سلامه الراضى

. يحتفل السيد إبراهيم سلامه الراضى شيخ السادة الحامدية الشاذلية بمولد العارف بالله والده السيد سلامه الراضى وستقام الليلة الختامية فى مساء يوم الخميس ١٢ يناير ١٩٦١ .

مولد القطب البيومى

. احتفلت مشيخة السادة البيومية بمولد العارف بالله السيد على البيومى .
واحتفل بسير الموكب الختامى بمصر يوم الخميس ١٧ نوفمبر ١٩٦٠ برياسة السيد محمود فضل شيخ الطريقة .
. عاد من الأقصر إلى القاهرة الأستاذ السيد ميرغنى الادريسي شيخ الطريقة الادريسية بعد أن أصاح الله على يديه كبار عائلاتها .

خليفة المقام الأحمدي

. أقام الأستاذ أحمد كامل البهى خليفة المقام الأحمدي مأدبة غداء بمناسبة الاحتفال بمولد القطب السيد أحمد البدوي حضرها سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية وميادة مدير الغربية واللواء يوسف القفاص حكامدار الغربية والأستاذ طه عبد الباقي سرور وكبار رجال المحافظة وصفوة كريمة من رجال التصوف والفكر .

المولد النبوى بأسوان

احتفل السيد عبد الكريم احمد محمد محمود شمت وكيل المشيخة العامة بالمولد النبوى الشريف احتفالا ضخما . فاقام لهذه المناسبة الكريمة سردياتا كبيرين بساحة المولد بمدينة أسوان ، كما أقام رجال الطرق الصوفية سرادات اخرى لهذا الغرض .

وفي يوم الذكرى المباركة . انتظم الموكب الصوفي الكبير تتقدمه كتائب شباب الختمية بلباسهم البيضاء وصفوفهم المنتظمة يعقبهم رجال الطرق الصوفية . كل طريقته بأعلامها وشاراتها وظائف الموكب يحف به الجلال والوقار بانحاء مدينة أسوان حيث انتهى إلى حيث بدأ واستقبله السيد وكيل المديرية الذي كان قائما بأعمال السيد المدير ومعه كبار رجال الإدارة والاتحاد القومي .

وفي المساء أقيمت مكبرات الصوت في كل مكان حيث استمع الجميع للكلمة الجامعة التي أذاعها صاحب الساحة السيد شيخ المشايخ .

ثم انتقل الجميع إلى دار وكالة المشيخة حيث مدت موائد الطعام وقدمت الحلوى والمرطبات ، ثم إلى السرايا حيث انتظمت حلقات الذكر وأنقبت دروس الوعظ والإرشاد وتليت القصة النبوية الشريفة واختتم الحفل في ساعة متأخرة من الليل بالدعاء إلى الله أن يحفظ السيد الرئيس جمال عبد الناصر ويمده بروح من عنده .

فهرس العدد

٣	القرآن ووجوب العناية به	إسحاق السيد محمد علوان
٧	مكانة التصوف وأثره في تطورات الحياة	الأستاذ طه عبد الباقي سرور
١٣	من مذهب ذى النون التصوفى	الدكتور محمد مصطفى حلى
١٦	المشرب الصوفى لجمال الدين الأفغانى	الدكتور صلاح الدين الساجوى
١٩	المجتمع الاسلامى ومصادر تنظيمه	الأستاذ الشيخ محمد أبو زهره
٢٣	التربية الدينية الاسلامية	الدكتور محمد خلف الله أحمد
٢٧	من تفسيرات الصوفية للقرآن	تحرير المجلة
٢٨	هاروت وماروت والسحر	الدكتور محمد توفيق صدقى
٣١	من سيرة مولانا الحسين	الأستاذ حسن كامل الملطوى
٣٧	قاموس التصوف	تحرير المجلة
٣٩	أسرار الحروف القرآنية	للإمام السراج الطوسى
٤١	أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح	الأستاذ سعيد حمزة مكرم
٤٦	الغذاء الروحى	الأستاذ محمد عيد الشافعى
٤٩	المستشرقون والاسلام	الأستاذ عبدالموجود عبدالحافظ
٥٤	لماذا لا أعبد الله	الأستاذ محمود شلبى
٥٧	الحب الابجائى للأولياء	إسحاق السيد محمد علوان
٦٠	الدين والحياة	الأستاذ سامية الرغزى
٦٥	علم النفس والسعادة الإنسانية	الأستاذ حسنى طه شكيمان
٦٩	الحب الالهى فى التصوف الاسلامى	الأستاذ مكرم المحامى
٧٣	أخبار صوفية	تحرير المجلة